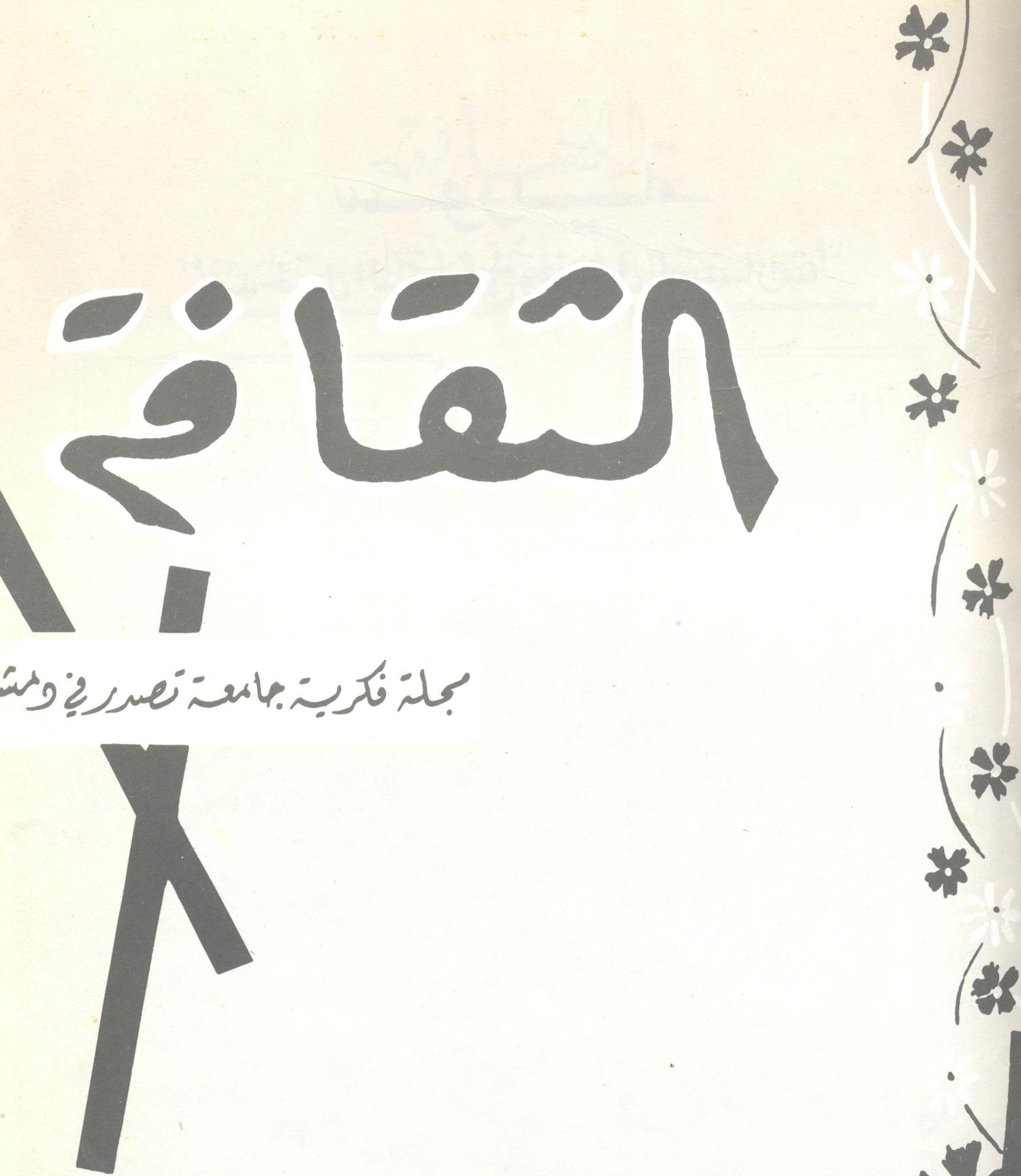


أيار ١٩٨٩

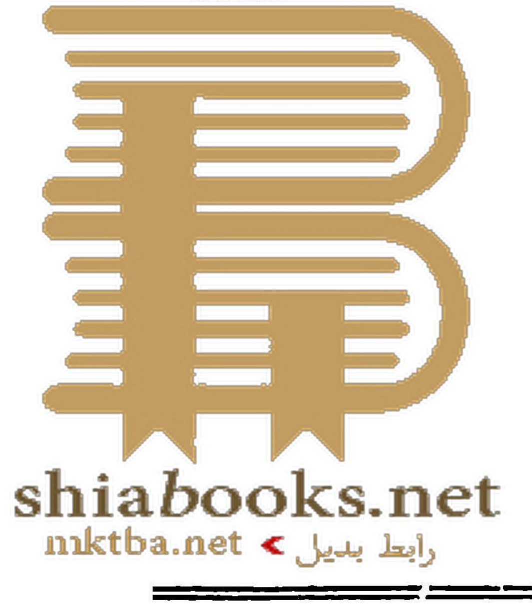
الثقافة

أدبية فكرية جامعة تصدر شهرياً في دمشق تأسست عام ١٩٥٨

مؤسسها ورئيس تحريرها
مدحة عكاش

FONDATEUR
ET REDACTEUR EN CHEF
Madhat Akkache

هـ ٢٢٩٩٨٤ P.H 229984
ص.ب/٢٥٧٠/ B.O.P. 2570
دمشق DAMAS



التحرير

وداد قباني مصطفى النجار

أيار ١٩٨٩

محتويات العــدد

هند بنت الخس

جمع وتنسيق : عبد المعين الملوحي

ومن أهل الدهاء والنكراء، ومن أهل اللسن واللقن، والجواب العجيب، والكلام الفصيح، والأمثال السائرة، والمخارج العجيبة - هند بنت الخس وهي الزرقاء

«الجاحظ»

المصادر:
حسب الحروف الابجدية للكتب
(أ -)
١ - الازمنة والامكنة ٢ : ١٧٦
٢ - أعلام النساء ١٦٠٥ / ١٦٠٩
٣ - الاغاني (الدار) ١٩: ٢٢٩
٤ - أمالي الزجاجي ٢٠٦
٥ - امالي القالي (١: ١٩٩/٢: ٢١٨/٢٣٥/٢٥٦/٢٥٧.
٣: ١٠٧/١١٩
٦ - امالي المرتضى ١ : ٢٢٠
٧ - الاوائل : ٢ : ٢٠٤

(ب)
٨ - بلاغات النساء ٥٨ - ٦٤
٩ - بلوغ الارب ١ : ٣٣٩/ ٣٤٠/٣٤٢
١٠- البيان والتبيين (١ : ٢٠٥/٣١٢ / ٣١٣/٣٢٧/٣٢٨/٣٤٠)
٢ : ١٦٢/١٦٣
٣ : ٣٨

(ت) :
١١ - تاج العروس مادة خس
١٢ - التنبيه على اوهام القالي ٦٢
١٣ - تهذيب الالفاظ ٣٥٣/٧٩٥

(ث)
١٤ - ثمار القلوب ٤٦٠

(ح)
١٠ - الحيوان للجاحظ (١: ١٦٩/٤: ٢٤
٥ : ٩٤: ١٠٥/٤٥٩

(خ)
١٦- الخزانة للبغدادي ٤: ٢٠١

(س)
١٧ - سرح العيون ٢٢٦
١٨ - سمط اللالىء : ٤٧٥

(ص)
١٩ الصناعتين ٣٢٠

(ع)
٢٠ - العقد الفريد ٧: ٢٢٧
٢١ - عيون الاخبار ٢: ٧٣/٧٤/٢١٤/٤: ١١

(ق):
٢٢ - القول في البغال للجاحظ ١٠٨

(ل)
٢٣- لسان العرب مادة نبخ/ مخض /

(م)
٢٤ - مجالس ثعلب ٣٤٣/٣٦٩
٢٥ - محاضرات الراغب ٤ : ٦٥٢
٢٦ - المزهر ، ٢: ٤٤٤/٥٤٠/٥٤٥
٢٧ - مقاييس اللغة ١: ١٤١

(ن)
٢٨ - نهاية الارب ٧: ٢٨٦
٢٩ : نوادر ابي زيد ٢٥

المجلات
العرب : الجزءان ٩ و ١٠ السنة الاولى
ربيع اول ١٣٨٧- حزيران ١٩٦٧

هند بنت الخس

مقدمة :

منذ بدأت أعي ما أقرأ تنبهت الى امرأة اعجبتني جرأتها وحكمتها وكلماتها الدقيقة واعجبني على الخصوص انها امرأة عاشت في الجاهلية قبل الهجرة بثلاثة قرون - على اقل تقدير واستطاعت ان تفرض احترامها على الناس حولها ، فجعلوا يستفتونها ويستشيرونها في خاصة امورهم في الزواج والنساء والاموال والمطر والمرعى فتدلي بآرائها وأجوبتها وأحكامها ، فاذا هي آراء جريئة واجوبة صائبة ، واحكام صحيحة .

وجعلت منذ حفظت اسمها أشير اليها في هوامش الكتب التي أقرأ بالقلم الاحمر .

ثم قررت ان اجمع هذه الهوامش وما تشير اليه من اخبار واحكام ، وان اكتب بحثا عن هذه المرأة العربية الجاهلية العجيبة .

فمن هي .. ؟

انها هند بنت الخس الايادية

اعتراف :

وأبادر قبل الخوض في البحث الى الاقرار اني استفدت استفادة كبرى من بحث " مجلة العرب " التي تصدر عن دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر في الرياض - المملكة العربية السعودية - وعنوانه : احدى حكيمات العرب : بنت الخس الايادية -

وأغفلت المجلة اسم الباحث وهو صاحب المجلة ورئيس تحريرها الاستاذ العلامة حمد الجاسر . فقد ورد في الصفحة الثانية من الغلاف : " الموضوعات التي لم تذكر اسماء كاتبيها لرئيس تحرير المجلة ..

اما العدد الذي نشر فيه بحث بنت الخس من مجلة " العرب " فهو العدد المزدوج ، ٩ و ١٠ السنة الاولى ربيع الاول ١٣٨٧ - وحزيران ١٩٦٧ .

اسمها ونسبها :

هي هند بنت الخس بن حابس الايادي ويقال انها ابنة الخسف وابنة الخص (تهذيب الالفاظ ٧٩٥) ويقال : هي بنت الاخس (ولعل اصوب الاقوال قول ابي محمد الاسود لا يجوز الا الخس بالسين ولعل ما عدا هذا تحريف او تصحيف ، اذ هو المعروف حتى عصرنا الحاضر ، مجلة " العرب " العددان ٩ و ١٠ ص ٧٩٦) اما نسبها فقيل انها من بني اياد ، وقيل انها من العماليق من بقايا قوم عاد ، وكانت قبيلة اياد منتشرة في الجزيرة العربية قبل القبائل العدنانية .

(ويروى ابن الكلبي في كتاب الافتران ، ان مضر وربيعة تضافرت على اياد ، فأخرجتهم من بلادهم ، مقدمة معجم ما استعجم للبكري ومجلة " العرب " ص ٧٩٥-٧٩٦) ويستطرد العلامة الجاسر فيقول : ولعل هذا من الاسباب التي دعت الى اندراس كثير من اخبار قبيلة اياد في الجزيرة (المصدر نفسه)

اشتقاق اسم الخس :

جاء في سمط اللالى ٤٧٥ :

(والعرب تسمي النجوم التي لا تغرب نحو بنات نعش والفرقدين والجدي والقطب الخسان وزنه فعلان) وفي تاج العروس : الخسان كرمان النجوم التي لا تغرب .. . فهل اشتق اسم ابي هند من هذه الكلمة ؟

أخت هند :

جاء في البيان والتبيين ١ : ١٧٠ :

(ولها اخت تدعى خمعة كزهرة) بالخاء وقيل جمعة بالجيم .

عصرها :

هند بنت الخس جاهلية قديمة كما جاء في الخزانة ٤ : ٣٠١ ويحاول العلامة تحديد زمنها في بحثه فيقول :

(وليس من المستطاع تحديد الزمن الذي عاشت فيه بنت الخس هذه ، واذا صح انها اجتمعت في عكاظ بالقلمس الكناني ، جاز القول بأنها كانت قبل الاسلام بما يقارب ثلاثة قرون من الزمن ، اذا اعتبرنا لكل قرن ثلاثة اجيال .

واعتبرنا القلمس الذي اجتمعت به - هو اول من اطلق عليه هذا اللقب ، وهو سرير ابن ثعلبه .. ذلك ان القلمس لقب يطلق

على كل من قام بنسء الشهور في الجاهلية مجلة " العرب " ٧٩٦
والنسء هو تأجيل الشهور الحرم
واشار صاحب الخزانة الى خطأ وقع فيه بعض الرواة في تحديد عصر بنت الخس
فقال : (٤: ٣٠١) :
(وبعض الرواة يزعم انها ماتت في زمن النعمان عند هند ابنته ويستشهد على ذلك يقول الفرزدق :

وفيت بعهد كان منك تكرما
كما لابنة الخس الايادي وفت هند

وليس الامر كذلك - وانما مراد الفرزدق ان هندا وفت لاختها خمعة بنت الخس ، لا لأنها عند ابنة النعمان .
ومثل ذلك ورد في سرح العيون لابن نباته المصري ص ٤٠٦ - ٤٠٨

هند والقلمس الكناني :

القلمس الكناني - كما جاء في بلوغ الارب ١ : ٣٣٥ - كان احد حكام العرب في الجاهلية ، وكان ايضا من نساة الشهور ، كان يقف عند جمرة العقبة ويقول :
اللهم : اني ناسيء الشهور وواضعها مواضعها ، - لا اعاب ولا اجاب - اللهم اني قد احللت احد الصفرين ، وحرمت صفر المؤخر ، وكذلك في الرجبين يعني رجبا وشعبان .
وقد تحاكمت هند واختها خمعة اليه في كلام لهما ،ومدحته بأبيات منها :

اذا الله جازى منعما بوفائه
فجازاك عني يا قلمس بالكرم
(وستأتي الابيات في فصل هند والشعر)

هند والزواج :

لم تتزوج هند بنت الخس ، فقد منعها ابوها من الزواج ، جاء في سرح العيون (٤٠٦ - ٤٠٨ : لأن اباها كان قد منعها من الزواج) .
ولعل هذا المنع هو الذي دعاها الى معاشرة عبد لها ، جاء في السرح:
وكانت ابنة الخس قد زنت بعبد لها فلاموها وقيل لها : ماحملك على الزنا؟
فقالت : قرب الوساد ، وطول السواد ،
والسواد (بكسر السين) السرار، يقال: ساودته اذا سارته ، وفي الحديث : السواد من السحر ، وألحق بعض الرواة ، في قولها : وحب السفاد
والسفاد : العمل الجنسي ويبدوان هند حملت من علاقتها الجنسية واورد صاحب الاغاني : ٩ : ٢٢٩ :
لما حملت (هند بنت الخس) من زنا سئلت ممن حملت ؟ فقالت:

أشم كغصن البان جعد مرجل
شعفت به لو كان شيئا مدانيا
(انظر شعرها ٧)

وجاء في ذيل الامالي ١٠٧ ان اباها كان يعرف أنها حامل ، فقال :
قال لابنة الخس ابوها : اي شيء في بطنك اخبريني به والا ضربت رأسك ، فقالت : أرأيتك ، ان اخبرتك بما في بطني ، أيكف ذلك عني عذاب اليوم ؟ قال : نعم، قالت : اسفله طعام ، وأعلاه غلام ،فاسأل عما شئت .
ولا نعرف بعد ذلك هل ولدت هند ، فقد أغفلت المصادر كلها ذلك .
ومع ذلك فان هند انكرت انها تعرف طعم القبلة .
جاء في امالي القالي :١: ١٩٩
قيل لابنة الخس : فما ألذ شيء ، قالت : قبلة فتاة فتى ، وعيشك ما ذقتها .
فكيف كان ذلك ؟ وأي الخبرين نصدق ؟
ويفلسف الجاحظ في كتابه الحيوان اسباب زنا ابنة الخس فيقول (الحيوان : ١ : ١٦٩) :
وباب آخر مما يدعو الى الفساد وهو طول وقوع البصر على الانسان الذي في طبعه أدنى قابل ، وادنى حركة عند مثلد وطول التداني وكثرة الرؤية هما أصل البلاء كما قيل لابنة الخس : لم زنيت بعبدك ؟ ولم تزني بحر وما اغراك به ؟ قالت : طول السواد وقرب الوساد .

ونلاحظ في كلمة الجاحظ امرين :
ان الجاحظ يبدو وكأنه يلتمس عذرا نفسيا لعلاقة بنت الخس بعبدها .
وان سؤال الناس لها : لم زنيت بعبدك، ولم تزني بحر ؟ يوحي ان الزنا بالحر غير الزنا بالعبد . فكأن العلاقة الجنسية بالاحرار اكثر قبولا عند الناس من العلاقة الجنسية بالعبيد ؟
ويبدو ان هندا لم يمنعها من الزواج نقص في جمالها ، وخلقها . وانما منعها ابوها كما ورد من قبل ، فقد كانت هند جميلة ، جاء في الحيوان (٤: ٩٤) ، وقالت هند :
كنت والله في ايام شبابي احسن من النار الموقدة واذا كنا نرى في هذه الكلمة مبالغة - كما هي عادة الناس - فلا اقل

من ان نقرر ان هندا لم تكن قبيحة .
ويبدو ان بنت الخس كانت لها شروط في الرجل الذي يتزوجها ، فاشترك منع ابيها لها عن الزواج وشروطها في الزوج في عزوفها عن الزواج رغم رغبتها فيه .
جاء في عيون الاخبار ٤ : ١١
قال ابن الاعرابي : قيل لابنة الخس الا تتزوجين ؟
فقالت : بلى لا اريده اخا فلان ولا ابن فلان ، ولا الظريف المتظرف ، ولا السمين الالحم (١) ، ولكن اريده كسوبا اذا غدا ضحوكا اذا أتى ..

هند الشاعرة :

حفظت لنا كتب الادب بعض شعر هند ، على بعد العهد ، فقد كانت الكتب في عهدها وفيما بعد ذلك بكثير ، تقتصر على ذاكرة الناس وحافظتهم ولا يتجاوز شعرها - ويا للاسف - عدة ابيات في عدة مناسبات ، وها هي ذي :

١ - تحاكمت هند وأختها خمعة الى القلمس ومدحته بأبيات منها :

اذا الله جازى منعما بوفاته
فجازاك عني يا قلمس بالكرم

(الخزانة ٤ : ٣٠١/ سرح العيون: ٤٠٦)

٢ - قال الاصمعي :
سمعت ناسا يحدثون ان ابنة الخس كانت قاعدة في جوار ، فمر بها قطا وارد في مضيق من الجبل فقالت :

يا ليت ذا القطا ليه
ومثل نصفه معه
الى قطاة أهلنا
اذن لنا قطا مائه

فاتبعت القطا فعدت على الماء فاذا هي ست وستون .
ومثل هذه الحادثة رويت لزرقاء اليمامة وانها قالت :

يا ليت ذا القطا لنا
ومثل نصفه معه
الى قطاة أهلنا
اذن لنا قطا مائه
ليت الحمام ليه
الى حمامتيه
ونصفه قديسه
تم الحمام بيه

(الخزانة ٤ : ٣٠١ ..)
والملاحظ ان هذه الابيات ادل على صحة النظر ودقته من جمال الشعر ، مع العلم ان اباعمرو ابن العلاء لقب هند بنت الخس بالزرقاء ، وجمع بينها وبين زرقاء اليمامة .
قال :
داهيتا نساء العرب هند الزرقاء وعنز الزرقاء ، وهي زرقاء اليمامة .

٣ - جاء في ذيل الامالي ١٠٧ والمزهر ٢ : ٥٤٠ .. قال : فأي الرجال خير ؟
قالت : (هند)

خير الرجال المرهقون كما
خير تلاع الارض أوطوها (٢) .

ولا ندري هل ارتجلت هند هذا البيت ارتجالا او انها استشهدت به .

٤ - على ان أظهر الابيات دلالة على شعر هند بنت الخس هي الابيات المتنازعة بينها وبين ضاحية الهلالية ، وبين امرأة من بني سعد بن بكر : واليك الابيات كاملة كما وردت في حماسة ابن الشجري ١ : ٥٣٦ - ٥٣٧ وقالت ضاحية الهلالية :

١ - أيا اخوي اللائمي على الهوى
أعيذكما بالله من مثل ما بيا
٢ - سألتكما بالله لما جعلتما (٢)
مكان الاذى واللوم ان تأويا ليا
٣ - ويا أمتا حب الهلالي قاتلي
ومثل الهلالي استمال الغوانيا
٤ - أشم كغصن البان جعد مرجل (٤)
شغفت به لو كان شيئا مدانيا
٥ - ثكلت ابي ان كنت ذقت كريقه
سلافا ولا ماء من المزن صافيا
٦ - وأقسم لو خيرت بين فراقه
وبين ابي لاخترت ان لا اباليا
٧ - فان لم اوسد ساعدي بعد هجعة (٥)
غلاما هلاليا فشلت بنانيا

والابيات كلها في حماسة الشجري لضاحية الهلالية والابيات ٤ و ٥ و ٦ و ٧ في الاغاني ٩ : ٢٢٩ لهند بنت الخس ، والبيتان ٤ و ٦ في سرح العيون (٤٠٦) لهند بنت الخس ايضا .
وبعض الابيات في أمالي الغالي (٢٤٢:٢) لامرأة من بني سعد .
ولا نستطيع ان نقر صحة النسبة .
وقد كنا لاحظنا هذه الملاحظة على البيتين ٥ و ٦ من المقطوعة في تحقيقنا لحماسة ابن الشجري فقلنا :(في البيتين ٥ و ٦ تفريط في الاب وحرص على الحبيب لم نعهدها في شعر العربيات) ولكننا نفهم الان ان يكونا لابنة الخس التي عرفت بجرأتها .
وفي الاغاني (٢٢٩:٩) قصة تتعلق بهذه الابيات قال :

حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال : لقيت عبد الله بن العباس وهو طبعا غير الصحابي الجليل وكان في بغداد في العصر العباسي) يوما في الطريق فقلت له :
- ماكان خبرك امس ؟
فقال : اصطبحت .
فقلت : على ماذا ؟ وعلى من ؟
فقال : مع خادم صالح بن عجيف ، وأنت به عارف وبخبري معه ومحبتي له عالم ، فاصطبحنا على زنا بنت الخس ، لما حملت من زنا ، وقد سئلت : ممن حملت ؟ فقالت (الابيات)
فقلت له : اقمت على لواط وشربت على زنا ، والله ما سبقك الى هذا احد .

٥ - وهناك ابيات نسبت اليها لأنها - كما يلاحظ العلامة الجاسر في بحثه - لاتتفق في اسلوبها مع أساليب العصر الذي عاشت فيه ابنة الخس ، وقد وردت الابيات في "اعلام النساء " ٥ : ٢٣٣ "

١ - لقد أيقنت نفس الفتى غير باطل
وان عاش حينا انه سوف يهلك
٢ - ويشرب بالكأس الزعاف شرابها (٦)
ويركب حد الموت كرها ويسلك
٣ - وكم من أخي دنيا يثمر ماله
سيورث ذاك المال رغما ويترك
٤ - عليك بأفعال الكرام ولينهم (٧)
ولا تك مشكاسا تلج وتمحك
٥ - ولا تك مزاحا لدى القوم لعبة
تظل اخا هزء بنفسك تضحك
٦ - تخوض بجهل سادرا في فكاهة
وتدخل في غي الغواة وتشرك
٧ - ألا رب ذي حظ يبصر فعله (٨)
وآخر مصروف في الحظ يوفك

وأظن اننا نقر الاستاذ الجاسر في شكه بهذه الابيات .

أحكام هند :

تتناول هند في احكامها كثيرا من مظاهر الحياة والطبيعة ،وقد رأيت تقسيم هذه الاحكام الى هذه المجموعات .
١ - الناس .
٢ - الحيوان .
٣ - النبات .
٤ - متفرقات .
ومنها محاجاة مشهورة ومحاورة مع اختها خمعة .

١ - الناس :

أ - الرجال :

قيل لابنة الخس : اي الرجال احب اليك ؟
قالت :
القريب الامد ، الواسع البلد ، الذي يوفد اليه ولا يفد (٩)
وجاء في البيان والتبين هذا الجواب (١ : ٣٢٧ - ٣٢٨) مع جواب اختها خمعة : (١٠)
قال عامر بن عبد الله الغزاري : جمع بين هند وخمعة فقيل لخمعة :
- اي الرجال احب اليك ؟
قالت : الشثق الكتد ، الظاهر الجلد ، الشديد الجذب للمسد . (١١)
وقيل لهند :
اي الرجال احب اليك :
قالت :
القريب الامد ، الواسع البلد الذي يوفد اليه ولا يفد

- قيل لابنة الخس :
فأي الرجال خير
قالت : خير الرجال المرهقون كما (١٢)
خير تلاع الارض أوطؤها

قيل ايهم ؟
قالت :
الذي يُسأل ولا يَسأل ، ويضيف ولا يضاف، ويصلح ولا يصلح . (١٣)

قيل لابنة الخس :
اي الرجال احب اليك ؟
قالت :
السهل النجيب ، السمح الحسيب ، الندب الاريب ، السيد المهيب .
قيل فهل بقي احد من الرجال افضل من هذا ؟
قالت :
نعم ، الاهيف الهفهاف ، الانف العياف ، المفيد المتلاف ، الذي يخيف ولا يخاف (١٤)

قيل :
وأي الرجال شر ؟
قالت :
الثطيط ، النطيط ، الذي معه سويط ، الذي يقول : ادركوني من عبد فلان : فاني قاتله او هو قاتلي (١٥)

قيل لهند :
- فأي الرجال ابغض اليك ؟
قالت :

١ - الاوره النوّوم ، الوكل السوّوم
الضعيف الحيزوم ، اللئيم الملوم .

قيل : فهل بقي احد شر من هذا ؟
قالت :
نعم الاحمق النزاع ، الضائع المضاع
الذي لا يهاب ولا يطاع (١٦)

قالت هند :
اشد الرجال الاعجف (١٧)

الزوج :

قيل لابنة الخس : الا تتزوجين ؟
فقالت :
- بلى ، لا اريده اخا فلان ولا ابن فلان ، ولا الظريف المتظرف ، ولا السمين الالحم، ولكن اريده كسوبا اذا غدا ، ضحوكا اذا اتى (١٨)

ب - النساء :

قيل لابنة الخس :
- اي النساء احب اليك ؟
قالت:
البيضاء العطره ،كأنها ليلة قمرة
قيل :
- فأيهن أبغض اليك ؟
قالت : العنفض القصيرة ، التي ان استنطقتها سكتت ، وان سكت عنها نطقت (١٩)

وقيل لها :
- اي النساء اسوأ ؟
قالت :
التي تقعد بالفناء ، وتملأ الاناء وتمذق مافي السقاء (٢٠)

وقيل لها :
فأي النساء افسل ؟
قالت :
- التي اذا مشت اغبرت ، واذا نطقت صرصرت ، متوركة جارية تتبعها جارية وفي بطنها جارية - اي هي مئنات (٢١)
ر

روايات اخرى متناقضة :

وروي هذان السؤالان رواية اخرى مناقضة للرواية السابقة ، فالرواية الاولى ترد في ذم المرأة ، اما الرواية الثانية فترد في مدحها ، فقد ورد في تهذيب الالفاظ (٣٥٣)
وقيل لها : اي النساء اسوأ ؟
(اي اي النساء اكثر سوددا وعزا)
وورد السؤال الثاني في امالي القالي (٢ : ٢٥٧) واطيب النساء التي اذا مشت اغبرت . (٢٢)
فهل كانت هند تدافع عن بنات جنسها ؟
وتجاوزت رأي عصرها في البنات ؟
ولكننا لا نلبث ان نعثر على نص آخر يلغي حسن الظن هذا واليك هو:
قال :
- فأي النساء خير؟
قالت :
التي في بطنها غلام ، وتقود غلاما وتحمل على وركها غلاما ويمشي وراءها غلام (٢٣)

فهذا الرأي يخالف ما ورد في بعض الروايات السابقة ولعل مصدر الشك يعود الى مافي الخطوط اولا والطباعة ثانيا من تصحيف وتحريف بين اسوأ واسود وأفسل وافضل .

ونرجح ان هندا لم تخرج في هذا الموضوع على رأي أهلها وعصرها .

- اتى رجل ابنة الخس يستشيرها في امرأة يتزوجها فقالت :
- انظر رمكاء جسيمة او بيضاء وسيمة في بيت جد او بيت حد او بيت عز
قال : ما تركت من النساء شيئا
قالت : بلى ، شر النساء تركت ، السويداء الممراض والحميراء المحياض ، الكثيرة المظاظ (٢٤)

ج - الغلمان والاولاد :

وتبدي هند رأيا تربويا في الاولاد ومن يبشر منهم بخير ، ومن هو بليد .
٥ - قالوا :
- فأي الغلمان افضل ؟
قالت :
- الاسوق الاعنق ، الذي شب كأنه أحمق .
قالوا :
- فأي الغلمان أفسل ؟
قالت :
- الاويقص ، القصير العضد ، الضخم الحاوية الاغيبر الغشاء ، الذي يطيع أمه ويعصى عمه (٢٥)

٢ - الحيوان :

تبدي هند رأيها في كثير من أنواع الحيوان :

أ ـ الابـل :

قيل لهند :
ـ اي النوق أفره ؟
قالت :
الهموم الرقوم ، التي كأن عينيها عينا محموم
قالوا :
ـ فأي النوق أفسل ؟
قالت :
السريعة السروح ، القليلة الصبوح
قالوا :
ـ فأي الجمال أفره ؟
قالت :
ـ السبحل الربحل ، الراحلة الفحل
قالوا :
ـ فأي الجمال أفسل ؟
قالت :
القصير القامة ، الاحيدب حدب النعامة (٥٥)

وهند تعرف فحول الابل التي تصلح للنسل .
قال الخس لابنته :
ـ اني اريد الا ارسل في ابلي الا فحلا واحدا .
قالت :
ـ لا يجزئها الا رباع قرفاص ، او بازل خجأة (٥٦)
قال الخس لابنته هند :
ـ اريد شراء فحل لابلي
قالت :
ـ ان اشتريته فاشتره اسجح الخدين ، غائر العينين ، ارقب ، اخزم ، اعكى ، اكوم ، ان عصي غشم ، وان اطيع تجرثم ، (٥٧)

قال :
ـ أريتك الجذع ؟
قالت :
ـ لايضرب ولا يدع
قال :
أرأيتك الثني ؟
قالت :
يضرب وضرابه أني
قال :
ارأيتك السدس ؟
قالت :
ذلك العرس (٥٨) ؟

وفي نوادر ابي زيد
قال الخس لابنته : هل يلقح الجذع ؟
قالت : لا ولا يدع .
قال : فهل يلقح الثني ؟
قالت : نعم والقاحه أني
قال : فهل يلقح الرباع ؟
قالت : نعم برحب ذراع
قال : فهل يلقح السديس ؟ (٥٩)
قالت: نعم وهو قبيس
قال : فهل يلقح البازل ؟
قالت : نعم وهو رازم . اي ساقط مكانه . لا يتحرك.

وكان ابو هند قد كف بصره فقال :
ما بال ناقتك ؟
قالت :
عينها هاج ، وملؤها راج ، وتمشي وتفاج
قال : يا بنية اعقليها
فعقلتها ، فقال :
ما صنعت حتى أضرمت (٦٠)

ب ـ الخيـل :

قيل لها : اي الخيل احب اليك ؟
قالت :
ذو الميعة الصنيع ، السليط التليع (٦١)

ج ـ الحيوان على العموم :

قيل لهند :
ما مائة من المعز ؟
قالت :
مويل ، يشف الفقر من ورائه ، مال الضعيف ، وحرفة العاجز .
قيل :
ـ فما مائة من الضأن ؟
قالت :
ـ قرية لا حمى لها.
قيل :
فما مائة من الابل ؟
قالت :
ـ بخ ، جمال ومال ومنى الرجال .
قيل :
ـ فما مائة من الخيل ؟
قالت :
طغى من كانت له ، ولا توجد
قيل :
ـ فما مائة من الحمير ؟
قالت :
عازبة الليل ، وخزي المجلس ، لا لبن فتحلب ، ولاصوف فتجز ، ان ربط عيرها ادلى ، وان ترك ولى (٦٢) .

وقيل لابنة الخس :
- ما تقولين في مائة من الابل ؟
قالت :
منى
قيل :
فمائة من المعز ؟
قالت :
- قنى
قيل :
فمائة من الضأن ؟
قالت :
- غنى
قيل :
- فمائة من الخيل ؟
قالت :
- لا تحس ولا ترى .
قيل :
- فمائة من الحمير ؟
قالت :
- أخزى الله الحمار من مال في ظهره دبره ، وفي بطنه كمره ، قموص الحنجرة ، ان ارسلته ولى ، وان ربطته ادلى .(٩٣)

قال لابنة الخس ابوها :
- اي المال خير ؟
قالت : النخل ، الراسخات في الوحل ، المطعمات في المحل .
قال :
- وأي شيء ؟
قالت : الضأن ، قرية لا وباء بها ، تنتجها رخالا ، وتحلبها علالا ، وتجزها جفالا ، ولا ارى مثلها مالا .
قال :
- فالابل ، مالك تؤخرينها ؟
قالت :
- هي اذكار الرجال ، وارقاء الدماء ، ومهور النساء (٩٤)

البرذون :

قالت هند :
آكل الدواب ، برذونة رغوت (اي مرضع)

الغائب ، والافعى ، والظبي

قالت هند :
احبث الذئاب ذئب الغضاء ، وأخبث الافاعي أفعى الجدب ، وأسرع الظباء ظبي الحلب ، (٩٥) (٢٦) ٧
القرلى

قالت هند :

كن حذرا كالقرلى ان رأى خيرا تدلى وان رأى شرا تولى (٩٦)

النضب :

قيل لابنة الخس ، ما ضبك
قالت : ضبي اعور عنين ، ساح ، حابل لم ير أنثى ولم تره .
قولها : اعور اي لايبرح حجره ، والساجي الذي يأكل السحاة (سجر يأكله الضب والحابل : الذي يأكل الحبلة وهو من اللألاء والمسرح .

متفرقات :

محاجاة :
اتت ابنة الخس عكاظ ، فأتاها رجل يمتحن عقلها ويمتحن جوابها فقال لها :
- اني أريد أن اسألك ، قالت : هات
قال : كاد ..
قالت :.. المنتعل يكون راكبا
قال :كاد ..
قالت : .. الفقر يكون كفرا
قال : كاد
قالت : .. العروس يكون ملكا .
قال : كاد ..
قالت : .. النعامة تكون طائرا .
قال : .. كاد ..
قالت : السرار يكون سحرا
ثم قالت للرجل : أسألك
قال : هاتي
قالت : عجبت ..
قال : .. للسباخ لا ينبت كلؤها ولا يجف ثراها .
قالت: عجبت
قال : .. للحجارة لا يكبر صغيرها ، ولا يهرم كبيرها .
قالت : عجبت ..
قال : .. لشفرك لايدرك قعره ، ولا يملأ جفره (٩٧)
وفي سرح العيون (٤٠٦ - ٤٠٨)
انها قالت :
عجبت :
فقال :
لحفرة بين فخذيك لا يملأ جفرها ولا يدرك قعرها وهكذا انهزم الرجل الذي اراد امتحان عقل هند ، وغطى هزيمته بكلمة جنسية .

الضرس :

قيل لابنة الخس :
ـ ما أحد شيء ؟
قالت :
ضرس قاطع يقذف في معي جائع (٣٩)

المطر :

قيل لهند : اي الغيوث احب اليك؟
قالت : ذو الهيدب المنبعق ، الاضخم الموتلق الصخب المنبعق (٤٠)

قيل لابنة الخس : ما أحسن شيء ؟
قالت : غادية في اثر سارية
في نبخاء قادية ٠(٤١)

الطبيعة :

قالت هند :
احسن المناظر ماء يجري الى عمارة (٤٢)

القبلة :

قيل لابنة الخس :
ما ألذ شيء ؟
قالت : قبلة فتاة فتى
ثم قالت : وعيشك ما ذقتها (٤٣)

رائحة الجسد الطيبة :

قالت هند :
أطيب الروائح بدن تحبه وولد تربه (٤٤)

الجمال :

قالت هند تذكر شبابها :
كنت ـ والله ـ في ايام شبابي احسن من النار الموقدة (٤٥)

فصول السنة :

قيل لابنة الخس :
ايما اشد : الشتاء ام الصيف ؟
قالت :
ومن يجعل الاذى كالزمانة ؟

وسئلت هند عن حر الصيف وبرد الشتاء فقالت :
ـ من جعل بوسا كأذى ؟

الالوان :

قالت بنت الخس :
الحمراء عذرى ، والصهباء سرعى ،والدهماء بهمى (٤٦)

البرد :

قالت هند :
اشد الريح ريح جريباء ، في ظل عماء ، غب سماء (٤٧)

الماء :

أطيب المياه نطفة زرقاء ، من سحابة غراء ٠ في صفاة زلاء (٤٨)

السير :

اغلظ المواطىء : الحصا على الصفا (٤٩)

اللحم :

اطيب اللحم عوذه

الطعام :

أطيب مضغة : صيحانية مصلبة (٥٠)

المال :

شر المال مالا يزكى ولا يذكى ، وخير المال مهرة مأسورة او سكة مأبورة (٥١)٠

هند والجنس :

نسبت الى هند اجوبة على اسئلة جنسية مكشوفة لا ندري ان كانت قالتها حقا بما عرف عنها من جرأة او نسبت اليها للغض من شهرتها كامرأة حكيمة وحاكمة عادلة ٠
واحب ان اطوي صفحا عن هذا الجانب ، وان كنت اعلم اني في ذلك اخالف سنة الاولين من العلماء والادباء من عدم التحرج في ذكر الامور الجنسية مهما كانت صريحة ، بدءا من الجاحظ والتوحيدي الى الصفدي والامام السيوطي٠ فمن اراد الاطلاع على احكام ابنة الخس الجنسية المكشوفة فليرجع الى المصادر التي ذكرتها في مطلع البحث ، ولاسيما الى كتاب سرح العيون ٠٠

خاتمة :

هذه قصة هند بنت الخس التي ذكر الجاحظ انها من اهل الدهاء والنكراء، ومن اهل اللسن واللقن ، والجواب العجيب ، والكلام الفصيح ، والامثال السائرة ، والمخارج العجيبة ، ..
وارجو ان اكون قضيت بعض حقها علينا ..

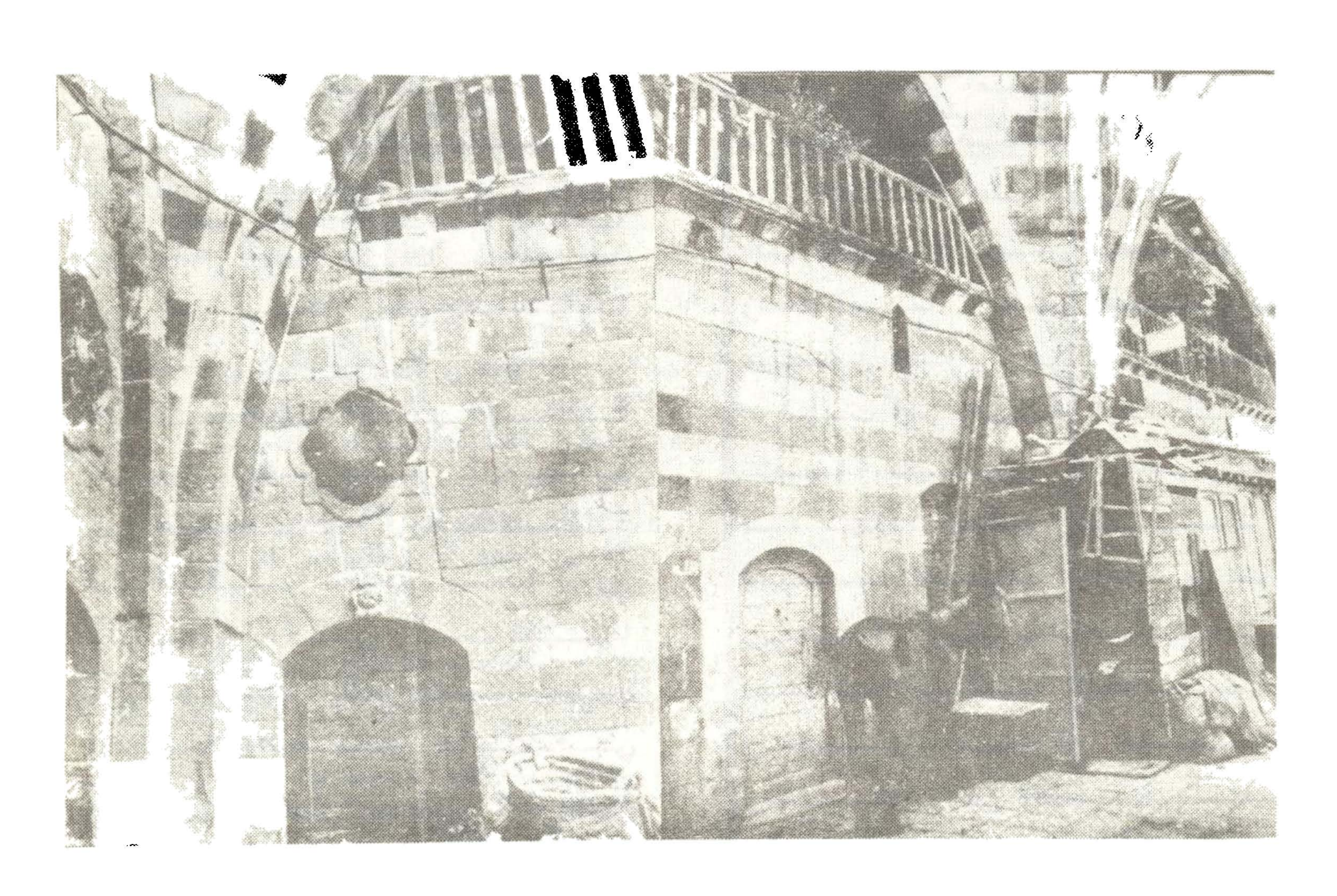
الهوامش :

(١) الالحم : هو من لحم الرجل اذا صار ذا لحم
(٢) المرهقون : الذين يحملون المسؤليات الجسام ويجعلهم الناس موضع حاجاتهم ومطالبهم .
(٣) أن تأويا ليا : ان ترحماني وتشفقا علي.
(٤) اشم : حسن القوام ، جعد : ذو شعر متموج . مرجل : مسرح الشعر .
(٥) الهجعة : النوم الخفيف
(٦) الزعاف : القاتل
(٧) مشكاسا كثير المخالفة ، تمحك : تجادل في غير حق .
(٨) في الاصل يوّخك ، ولم أجدها في القاموس المحيط .
ولعلها يوّفك ، وأفك تضرب وعلم كذب ، ويافكه أفكا صرفه وقلبه او قلب رأيه .
(٩) البيان : ١ : ٣١٢
(١٠) ذيل الامالي : ١٠٧ ، وروى في اللسان : أكلوّها اي اكثرها كلاّ (عشبا)
(١١) البيان : ١ : ٣٢٧ – ٣٢٨
الشتق الكتد : العالي الكتف لطوله .
الشديد الجذب بالمسد : القوي .
(١٢) ذيل الامالي : ١٠٧ وروى في اللسان: أكلوّها اي اكثرها كلاّ (عشبا)
(١٣) ذيل الامالي : ١٠٧
(١٤) المزهر ٢ : ٥٤١ ...
الندب : الخفيف في الحاجة
العياف : الذي يعاف ويكره ما لا يليق بالرجال .
(١٥) ذيل الامالي : ١٠٧
الثطيط : الذي لا لحية له ، النطيط : كثير الكلام ، يأتي بالخطا والصواب عن غير معرفة .
(١٦) المزهر : ٢ : ٥٤٠
الاوره : الاحمق ، الوكل : العاجز ، الحيزوم : وسط الصدر – النزاع : الذي يكثر الخصام والنزاع .
(١٧) مجمع الامثال : ١ : ٣٢٨
الاعجف : غير السمين
(١٨) عيون الاخبار ٤ : ١١
الالحم : كثير اللحم – سمين .
(١٩) ذيل الامالي : ١١٩ والمزهر: ٥٤٠
العنفص : المرأة البذيئة القليلة الحياء .
(٢٠) الامالي : ٢ : ٢٥٧
تقعد بالفناء : اي تلازم فناء البيت .
تملأ الاناء : تستسقي الماء .
تمزق مافي السقاء : تخلط اللبن بالماء في وعائه .
(٢١) تهذيب الالفاظ : ٣٥٣
رواه تهذيب الالفاظ افشل وورد في الامالي أفضل ورواه السيوطي افسل (اكثر ضغطا وخورا)
أغبرت : احدت صوتها (جعلته حادا)
متوركة جارية : حاملة جارية على وركها
(٢٢) المزهر ٢ : ٥٤٠ ...
(٢٣) امالي القالي : ١: ١٩٩ ، والمزهر ٢: ٥٤٠ ..
الرمكاء : السمراء
بيت جد : بيت أسرة عريقة
بيت حد : بيت شجاعة
الممراض : كثيرة المرض
المحياض : كثيرة الحيض ، المظاظ: المشارة والمخاصمة .
(٢٤) امالي القالي ٢: ١/٢٥٧: ١٩٩ / تهذيب الالفاظ : ٣٥٣
الاسوق : الطويل الساق ، الاعنق : الطويل العنق .
الذي شب كأنه أحمق : الذي بلغ الشباب وهو غر بلا دهاء ولا خبث .
الاويقص : تصغير الاوقص وهو الذي يدنو رأسه من صدره .
الضخم الحاوية : العظيم البطن .
(٢٥) تهذيب الالفاظ ٣٥٣ ذيل الامالي ١٠٧
الهموم : الوقوع التي تهمهم الارض بفيها وترتع اي شيء تجده
الرقوم : التي ترقم العيدان بشفتها اي تأكلها. السريعة السروح: التي لا تصبر فتسرع الى المرعى .
القليلة الصبوح : الصبوح : اللبن فهي قليلة اللبن عند الصباح .
السبحل : الطويل العنق

الربحل : المكتنز .
الاحيدب حدب النعامة : الذي في ظهره تقوس كالنعامة .
(٢٦) تاج العروس مادة (خس)
ر باع : الجمل الذي يلقي السن الرباعية
القرفاص : الشديد .
البازل : البعير في السنة التاسعة من عمره . الخجأة : الكثير الجماع .
(٢٧) البيان والتبيين : ١ : ٣٤٠
اسجح : سهل واسع ، ارقب : غليظ الرقبة اخزم منتفخ موضع المخزم ، اعكى : شديد الوركين والعكوة مفرز الوركين في المؤخر .
أكوم : عظيم السنام ، اي عصي غشم : ان عصته الناقة غصبها نفسها .
تجرثم : اي بقي لابدا صابرا .
(٢٨) المزهر : ٢ : ٥٤٠ ..
الجذع من الابل : ما استكمل اربع سنوات ودخل في الخامسة .
الثني : الذي يلقى ثنيته وذلك اذا دخل في السادسة
الاني : البطيء
السدس : مادخل في الثامنة .
(٢٩) المزهر : ٢ : ٥٤٢
ومر تفسير الكلمات في الاجوبة السابقة .
(٣٠) عيون الاخبار : ٢ : ٧٣ – ٧٤
عين هاج اي غائرة وجاء في اللسان قالت : هاج فذكرت العين حملت على الطرف او العضو
ملوها راج : بطنها يرتج اذا مشت .
تفاج : تفرج بين رجليها اذا مشت .
أضرمت : كادت تلده في المزهر: امخضت يابنية فاعقلي وامخضت : دنت ولادتها .
(٣١) سرح العيون : ٤٠٦ – ٤٠٨
ماع الفرع : جرى على الارض منبسطا .
الصنيع : ذو الهيئة .
السليط : الشديد .
التليع : الذي يدفع رأسه .
(٣٢) سرح العيون : ٤٠٦ – ٤٠٨ ، امالي المرتضى ١ : ٢٢٠ – ٢٢١
بخ : كلمة تقال للاستحسان .
طغى : تكبر وتجبر .
عازبة : بعيدة نائية .
ادلى : ثار جنسيا .
(٣٣) الاوائل : ٢ : ٢٠٤
قنى : رضا وكفاية
لا تحس ولا ترى : لا توجد – كما مر في الفقرة السابقة .
قموص الحنجرة : كريه الصوت .
(٣٤) ذيل الامالي : ١٠٧ – المزهر: ٢ : ٥٤٠ ...
الرخال : ج رخل (بالكسر) ورخل (ككتف) الانثى من ولد الضان .
العلال : المرة بعد المرة .
تجزها جفالا : تجز صوفها فلا يسقط منه شيء .
آذكار الرجال : ترفع صيت الرجال وذكرهم ، وفي السيوطي اركاب اي يركبها الناس .
آرقاء الدماء : تدفع بها ديات القتلى حقنا للدماء .
(٣٥) مجمع الامثال : ٢٦٥ المستقصى ١ : ٩٧
(٣٦) مجمع الامثال : ٢٦٩ ، المستقصى – ١ : ٩٣
قال الميداني : الحلب : شجرة حلوة ، فلذلك ظباؤها اسرع ، وأبطأ الظباء ظباء الحمض ، لأن الحمض مالح .
(٣٧) مجمع الامثال ١ : ٢٣٨ والمستقصى ١ : ٦٢
قال الزمخشري : القرلى ، طائر من نبات الماء ، صغير الجسم ، سريع الخطف ، يرفرف على وجه الماء فاذا ابصر في الماء سمكة يستطيع الاستقلال بها انقض كالسهم المرسل، فاختطفها من قعر الماء وان ابصر جارحا مر في الارض .
(٣٨) عيون الاخبار : ٢ : ٧٣– ٧٤، سرح العيون ٤٠٦ – ٤٠٨
(٣٩) الامالي : ١ : ١٩٩ ، التنبيه على اوهام ابيعلى القالي : ٦٢ سمط اللالىء ٤٧٥ وفي الجواب خلاف فقد جاء في الامالي (١ : ١٩٩) :
قالت : ضرس جائع يقذف في معى جائع فرد عليه البكري في كتابه (التنبيه على

اوهام ابي علي (القالي) (٦٢) فقال : المحفوظ عن اللحياني وغيره انها قالت: ضرس قاطع يقذف في معى جائع ، هذا هو الصحيح ، والذي رواه ابو علي مردود من وجوه : منها ان الجوع لا ينسب الى الضرس وان سومح في هذا على المجاز ، فقديكون جائعا ولا يكون قاطعا ، وايضا فان صفة المعي بالجوع يغني عن صفة الضرس بالجوع اذ لا يجوز ان يكون احدهما شبعان والاخر غرثان . ومع هذا فان تكرير اللفظ بمعنى واحد من العي الذي سمعت به في سجع المسجوع ، وكانت هنا افصح من ذلك ووافق العلامة عبد العزيز الميمني الراجلوتي على هذا التنبيه في سمط اللالىء ٤٧٥
(٤٠) سرح العيون ٤٠٦ – ٤٠٨
المنبعق : السحاب المنصب بشدة ،
المؤتلق : المضيء .
المنبثق : المتفجر .

(٤١) امالي المرتضى ١ : ٢٢٠ – ٢٢١
غادية في أثر سارية : سحابة وراءسحابة
نبخاء : ارض مرتفعة ، لان النبات في موضع مشرف احسن ، وقالوا ايضا نفخاء (بالفاء) اي رابية ليس فيها رمل ولا حجارة ونبت الرابية احسن من نبت الاودية ، لأن السيل يصدع الشجرفيقذفه في الاودية ثم يلقي عليه الدمى ،
القادية : الروضة الخالية –
(٤٢) اللسان (٤) امالي القالي ١:١٩٩
(٤٣) اللسان ·
تربة : تربيه وتضمه اليك ·
(٤٣) الحيوان : ٥ : ٩٤
(٤٤) الحيوان : ٥ : ١٠٥ الزمانة :
(كسحابة) العامة والافة ·
(٤٥) البيان ١ : ٢٠٥
(٤٦) القول في البغال للجاحظ ١٠٨
عذرى : تعذر نفسها في السير ·
الصهباء : الشقراء ·
سرعى : سريعة ، الدهماء : السوداء ،
البهماء : التي لا تبالى بشيء
(٤٧) اللسان : الجربياء : الريح الشمال الباردة ، العماء : الارض المكشوفة ·
سماء : مطر ·
(٤٨) اللسان : زرقاء ، صافية ،
غراء : بيضاء·زلاء : صلبة –
(٤٩) مجمع الامثال : ١ : ٢٦٩ ·
الصفا : الصخر القاسي
(٥٠) المستعصى ١: ٢٢٩ ·
صيحانية : نوع من التمر صلي بالشمس ·
(٥١) مجمع الامثال : ١ : ٢٦٩ ،
مالايزكى : مالا ينمو ويزيد
ولا يزكى : لايشتد ولا يطيب ·
المأسورة : الشديدة المفاصل
المأبورة : ابر النخل او الزرع ·
أصلحه : والسكة : صف الاشجار



يبقى للقديم سحره وألقه وحميميته .. ● تصوير : عصام حموي

هواها

شعر: حسن سليمان حسن

هواها جنة الحب ... بهذا الخافق الصب
أقمت على محبتها ... أماني الروح واللب
كأن الله نزلها ... من العلياء بالقلب
فأحلاها براءتها ... وسحر حديثها العذب
أراها في نضارتها ... صفاء الحق من رب
وغيداء مقدسة ... مرفعة عن الذنب
اذا اختالت بمشيتها ... او اتأدت على الدرب
حسبت الخيزران مشى ... على تيه من العجب
او ائتلقت بفتنتها ... وفاضتها على الهدب
رأيت طلالة بهرت ... عيون الناس من لب
اذا شاهدت سمرتها ... عرفت أصالة العرب
ترق لطافة فيما ... تشاء تكون كالعضب
وفي عينيها ان رمقت ... سهام كن للحرب
فان لحظت بموجدة ، ... لمست الحب بالحدب
وتبدو في شمائلها ... ربيعا عم بالخصب
أحدثها تعاتبني ... فيا لفداحة الخطب
تخاف الحب فاتنتي ... وتخشى غدرة الغب
تبوح بحبها حينا ... وتخشاه من الصحب
فتكتمه لتظهره ... بأوقات من اللعب
فحين أصد من زعل ... وأصمت بادي الكرب
تهدهدني فتفرحني ... تعاهدني على القرب

الشاعر شفيق عبد الخالق

درس وتحليل ونقد

د. عبد اللطيف اليونس

لقد اصطلحوا على تسمية الشعر المهجري : " شعر الوطنية والحنين " . وهي تسمية قريبة من الواقع - بل أنها فكرة منبثقة منه وصورة مجسمة له . وليس معنى هذا ان الشعراء المهجريين لم ينحوا الا هذين المنحنيين، او لم يبدعوا الا في هاتين الناحيتين . كلا ، بل ان لهم جولات وصولات .. في كل مناحي الشعر وجوانبه وفنونه وآدابه ، ودون استثناء ، ولقد حلقوا في ذلك كله وأبدعوا وأجادوا .

ولكن جانب الوطنية والحنين .. قد برز أكثر من الجوانب الاخرى - نوعا وكمية .. حتى أصبحا طابع الشعر المهجري والصفة التي اشتهر بها ، وأصبح يعرف بها .
ذلك .. لأن الشعراء المغتربين قد فارقوا وطنهم وذويهم وابتعدوا عنهم ، ولا سبيل للاتصال بهم .. الا بواسطة المراسلة وتنسم الاخبار .

وخليق بمثل هذه الحال .. أن يزداد تعلقهم بمراجع الصبا والانس ، ويزداد شوقهم وتلهفهم .. حتى كأن حياتهم أصبحت وقفا على هذا ولا شيء غير هذا - الى أن ينصهروا بالمجتمع الجديد ويذوبوا فيه .

وحتى هذا " الذوبان " .. فانه لا يكون الا بالنفوس الميتة ، واما تلك التي أعطيت موهبة الحياة ، بكل مافيها من رقة وبريق ، وسمو غرض وقصد .. فان الوطن يظل في أعينهم التي ترى وقلوبهم التي تخفق ، وفكرهم الذي يصبح ينبوع عطاء ..

فبعد الانسان عن وطنه ومدارج طفولته ، وأعني به الانسان الذي تعيش الانسانية في ضميره وشعوره ، هذا البعد يصقل عاطفته وينميها ، ويرهف حسه ويجلوه ، ويجعله يتدفق محبة ، ويذوب حنينا ولوعة .

و " الوداد " الصادق الصافي ، يفرض نفسه على الزمن والناس - بما فيه من حيوية حياة وسمو وجود .. ويعشعش في سويداء القلب - حتى يصبح جزءا منه .

ومن لا يعيش حياة " وداده "بشرف وصدق .. فهو ليس من " أبناء الحياة "، وليس أهلا لأن يكون .
وأي منا لم يعش هذا " الواقع " وما يزال يعيش مآسيه ونعماه ؟
نعماه ، نعم ..
لأن الفؤاد الشريف .. كلما هده الالم ، تهدهده المنى .. وكلما اكتوى بنار الفراق وعذابها ، تشتعل بنفسه نار الشوق والحنين ..

وفي الشوق لذة ، وفي اللهفة غبطة وفي الحنين مذاق نعمى .
وقريب من هذا المعنى قول الشاعر القروي في قصيدته الموجهة لأمير البيان الامير شكيب ارسلان :

أبكي وأضحك للعذاب كمرضع
شد الوليد بشعرها المسترسل

والشعر المهجري وفي يقيني - وانا لا افرض رأي على سواي - هو من افضل ما ابدعته العبقرية العربية ، منذ فجرها الاول حتى الآن .
وخصائص الشعر المهجري ومنطلقاته هي فوق مستوى هذه اليراعة بحثها ، واعطاء فكرة كاملة عنها - وخاصة في هذه الكلمة العجلى .

وسيأتي الزمن .. الذي ينقب فيه الهواة والدارسون عن الشعر المهجري ، كما ينقب الان عن الالماس في تربة سورية الغنية .

ولكن قسما كبيرا من الادب المهجري - شعرا ونثرا - وربما القسم الاكبر منه قد ضاع في تلافيف الاوراق والصحف التي هي ايضا قد ضاع اكثرها وتوارى ..
ومثلما ضاع ويضيع في المكتبات التي توارثها ابناء لا يفقهون شيئا من لغة آبائهم .. فتسربت كتبهم الى باعة " الخردوات " ..

ذكر لي شاعر عبقر - "شفيق معلوف" قصة دفتر كبير ، طولا وعرضا ، فيه الكثير من قصائده ومقالاته التي لم تنشر .. وكان حريصا على ان يصحبه معه الى مكتبه .. ليزيد فيه شيئا او ينقح شيئا ، وامتدت يد غير كريمة ، من احد زواره الكثر .. فتناولت الدفتر الضخم من على منضدته واخذته ، وضاع الكتاب ، وضاعت الجهود الحثيثة في البحث عنه ، الى أن جاء أحد المغتربين من الريف يحمله بيده .. وقد عثر عليه عند احد الباعة - الذي كان يقتطع من اوراقه ليصر بها بعض الاغراض المباعة .

وهتف لي " شفيق معلوف " وكنت أهيء دراسة لشعره - وفي صوته نبرة فرح وأثر دمعه من الفرح .. يزف لي بشرى عودة المجموعة الضخمة من شعره ونثره ، وقد اقتطع البائع بعض الاوراق .. ولكن اكثريتها بقيت سليمة .

انها مأساة موجعة ..
لا يكبح من جماحها ، ويخفف من غلوائها ، الا وعد الدكتورة نجاح العطار ، "وزيرة الثقافة والارشاد القومي " في تعليقها على رائعة الشاعر العبقري الموهوب " الاستاذ ابراهيم سلمان " التي حيا سيادتها بها في المأدبة التكريمية التي أقيمت لها حين زيارتها التاريخية للبرازيل ، واطلالتها الكريمة على الجالية العربية في سان باولو ، هي ورفيق دربها النطاسي الكبير الدكتور العظمة ، ووعدها الخير .. بأنها ستعنى بنشر الادب المهجري وادخاره للغد العربي وحفظه من الضياع وصيانته من الفقدان .

وهو وعد كريم ، وموقف نبيل من سيدة الكلمة العربية وأميرتها ،وصاحبة البيان المشرق الذي لا أروع منه ولا ابدع ولا أمتع ولا أحلى .

*

بعد هذه المقدمة .. نقف عند شاعرنا الملهم " شفيق عبد الخالق "، وقفة قد تكون قصيرة - بالنسبة لشاعريته الخصبة الممرعة ، ولكن ... يكفي من النور ومضة من سناه ، ومن الافق رشفة من رؤاه ..
وقد ساقنا للحديث عن الشعر المهجري .. دراسة البحاثة المتفوق الاستاذ نعمان حرب لشعر الشاعر عبد الخالق ، واصداره كتابا مستقلا من سلسلة كتبه الشهيرة قبسات من الادب - المهجري .

وقد وقف الاستاذ حرب طاقات براعته الخلاقة المبدعة على الادب المهجري ،

يدرس أعلامه ، ويلقي أضواء مشعة على بعض ما أعطوه وأنتجوه .. ويغني المكتبة العربية بهذه الدراسات القيمة الممتعة يملأ بها فراغا لم يسبق لأحد من المفكرين والدارسين سواه ، أن يتجه اتجاهه ، وينحو منحاه ، وقد حياه الشاعر " شفيق عبد الخالق " بقصيدة رائعة ضمنها هذا المعنى الرائع :

" نعمان " ..مازلت للآداب منتجعا
ونجمة في مغاني " عصبة الادب "
لولاك .. لم تبلغ الفيحاء ثورتها
وراية الشعر لم تخفق على الهضب

وهذا صحيح ، واعتراف بالواقع ، واقرار بالحقيقة .. ونعم الاعتراف والاقرار بها .

وشعر " شفيق عبد الخالق " يتسم بالوطنية اللاهبة والايمان القومي الصارخ :

ما دمت يا وطن الصمود معاقلا
ومآسدا .. فالمجد لا يتصدع

كم أعجبتني هذه " المآسد "، وقد ردد ذكرها الشاعر اكثر من مرة .. لقد وقفت طويلا عندها ، وعند المجد الذي لايتصدع – مادامت هي الحامية والذائدة .
وهو شديد الاعتزاز بوطنه وصموده :

وطني بكل حدوده وصموده
باب لعشاق الصراع مشرع
ياموطن النسمات والعبق الندي
عين الغريب – وان شكت .. لا تدمع

والوطن.. الذي هو باب مشرع لعشاق الصراع – بكل حدوده وصموده ..هو الجدير بأن يعتز به ويفاخر به ويباهي. ثم .. ان عين الغريب .. وان شكت . .. فانها لا تدمع ..
ومم تشكو ؟ أمن اهمال الوطن أبناءه النازحين ؟ ربما – لأن قول الشاعر بأن " موطن النسمات والعبق الندي " دلالة على حيوية الوطن وعطائه .. ثم وبالرمزية المغلقة عدم التفاتته نحو ابنه الغريب.

و " موطن النسمات والعبق الندي " وحدهما ينبوع جمال وسحر وفتنة .
وهنا تبدو كبرياء النفس الكبيرة .. التي تأبى ان تبدي الضعف – والبكاء من علائمه .. كما يزعم بعض الزاعمين ..

ولكن علماء النفس .. يأبون القول بأن البكاء هو علامة الضعف ، ويستنكرونه ويشجبونه وهم يؤكدون . انه دليل على نضارة الروح وانفتاحها ورقتها ،وشفافيتها .. ثم تجاوبها مع الاحداث ، وهو وحده اي البكاء الذي يشير الى انسانية الانسان ، ويرده اليها ولكن للبكاء مواقف .. اما الموقف الذي يكون فيه البكاء علامة ذل .. ودليل ضعف وتراخي عزيمة ووهن أعصاب .. فأف له وأما في المواقف التي تدل على تجاوب الانسان مع انسانيته وشعوره فنعما هو ومرحى له – وأحسب شاعرنا يقصده وحده ، ولا يتعداه الى سواه .

و " شكوى العين " .. شيء بديع ، له اشارته العميقة ، ومعناه الرحب . ودمعة شاعرنا "عبد الخالق " .. ليست لها سخاء دموع الشاعر " علي بن زريق "

ودعته – وبودي لو يودعني
صفوا الحياة واني لا اودعه
وكم تشبث بي وقت الرحيل ضحى
وأدمعي مستهلات وأدمعه

وانما عندها كبرياء الشاعر " الحمداني " :

اذا الليل اضواني بسطت يد الهوى
وأذللت دمعا من خلائقه الكبر

وآه .. كم أشعر بلذة البكاء – حينما تدفعني العاطفة اليه ، ويلقيني الحنين في أتونه – واما بغير ذلك . فلا ..

فاذا بعدت عن العيون وطيفها
فالعين ان بعدت تحس وتسمع

هذا البيت .. من رائع الشعر – بل من رائع الحكمة .. وما أحسب أحدا سبق الشاعر الى مثل هذه الصورة واعطاها هذه اللمحة الجمالية والنكهة الفلسفية – ان جاز هذا التعبير –
اما ان العين " تحس " فهو شيء مألوف ، واما انها تسمع .. فهو جديد وغير مألوف .
هذا القول .. يتفق الى حد بعيد مع فعل " رأى " اذ ان له معنيين : رأى ببصره ورأى ببصيرته ، والرؤية بالبصيرة تتفق الى حد بعيد مع احساس [illegible] بالشيء .. وسمعها [illegible] ..

جميل جدا .. ان يرتفع الشاعر بفكره فوق مستوى العادي من الفكر.. وأن يتجاوب خياله مع الفلسفة التي هي رائدة العلم ، والحافزة له .

فلكل مغترب جوى وتلهف
وعواطف تذكو وجرح موجع

تصوير واقعي - للاغتراب . والمغتربين.. وحقيقة يجب ان يدركها المقيمون .. ويعوها ويقدروها ..
نحن لا نطالبهم ان يشاركوا المغترب تلهفه وجواه.. ثم وجع جرحه .. وانما نطالبهم أن يشعروا بهذه الحقيقة ويؤمنوا بهذا الواقع .. والشعور والايمان .. هما اللذان يقودان الانسان الى حيث يجب أن يكون ..
ثم هو .. يخاطب العائد لوطنه :

يا من تعود الى العرين كضيغم
يهفو لمأسده الصراع ويسمع
أنا لست أحسدك المقام وانت في
نظري ومعتقدي أعز وأرفع
لكنما الحسد الوحيد.. زيارة البلد
الذي فيه البطولة تصنع

جميل جدا .. التمييز بين الحسد والغبطة - فذاك شيء معيب .. واما هذه فنعما هي ..
شاعرنا لا يحسد على مقامه ومركزه ، لان ممدوحه وهو الاستاذ سلمان عزام الذي كان يشغل مدير المركز الثقافي العربي السوري في سان باولو - وانما يحسده على زيارته موطنه .. البلد الذي يصنع البطولة ، ويا له من حسد محبب عذب يمكن قبوله هنا .. واما في غير هذا - فلا شك - لأن الغبطة وهي ان تتمنى ان يكون لك مثلما هو له ، وأن تتمتع بما يتمتع هو به ، فهي أفضل وابعد عن الذاتية المطلقة وأولى .

لا المال يطربني ولست بطامع
الا بأوطان تعز وتمنع

هذا البيت .. هو صورة مشرقة للشاعر ، وفكرة كريمة عنه ، وكل من يعرف شفيق عبد الخالق ، يؤمن بأن المثالية بها بين الناس من يؤمن بها ويعيشها ، ويعيش لها - وانه من أولئك المثاليين ولا اغالي .

رحم الله " شيخ المعرة " فهو واحد من نادرين .. ارتفع بمثاليته فوق مستوى الذين عايشوه جميعا ولا أستثني ، وهو حينما قال :

ولم أعرض عن اللذات الا
لأن خيارها عني خنسة

وقال :

لو أنصف العيش لم تذمم صحابته
وما غدرنا ..ولكن عيشنا غدرا

فانما اراد بهذا القول .. ان يسكت الالسنة الثرثارة التي كانت تعيب عليه عزوفه عن الدنيا .. واغراق نفسه في مثالية لم يعرفوها ولم يألفوها .

في بيت شاعرنا " شفيق " لمحة من مثالية " شيخنا المعري "وايمان

بها وسير على غرارها ، ثم فيه من الوطنية ما لو وزع على جيل من الناس لكفاه وأغناه .

وكلمة " اوطان " قد تكون نابية هنا - لأن للمرء وطنا واحدا .. وليس اوطانا متعددة ، وكان من الافضل ان يكون " وطن " بدلا من " اوطان " ولكنها الضرورة التي كثيرا ما يلجأ اليها الشاعر للحفاظ على الوزن ، ولو اساءت الى السياق او افسدته ، وفي الاغاني .. ان شاعرا اضطر لأن يطلق امرأته لكي يأتي بالقافية " ثاء " مفتوحة فقال :
" وأم عمرو طالق ثلاثا " .

والشاعر القديم الذي قال :

وحبب أوطان الشباب اليهم
مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا اوطانهم .. ذكروا بها
عهود الصبا فيها فحنوا لذالكا

انما ذكر " الاوطان " الجمع ، للشباب ، وهم جمع x ..

فزرعت عاطفتي بأرضي جمرة
تبا لمن لا يستشار ويزرع

لا يا شاعرنا الاديب الذواقة.. انك ذو عقيدة شريفة ومبدأ كريم .. فلا يرعك

انك لم تستشر ـ لأن من يكن صاحب عقيدة وحيدا مثلك لا يأبه ولا يبالي .. وانما ينساق مع ايمانه القومي وعاطفته المثلى فلو أنك زرعت بأرض غيرك.. لكان هذا صحيحا ولكنك زرعت بأرضك .. فلست بحاجة اذن لأن تستشير وتلقي اللوم على من يفعل .

واما زرعك العاطفة جمرة ، فهو من اروع ما قيل ويقال ..

الله اكبر .. هكذا فليكن شعور المواطن بواجبه نحووطنه .. والا فلا ..

شوقي الى وطني الغالي ومن فيه
قلبي يرف حنانا في أعاليه
أشقى بني الارض انسان بلا وطن
في غربة .. نحرت أحلى أمانيه
فكلما رفت الاعلام خافقة
في موطن .. أهله بالروح تفديه
أجيل طرفا .. فلا أهل ولا علم
ولا نشيد بآمالي أغنيه
لا الاهل أهلي .. ولا أرضي ولا وطني
ولا النجوم شعاعا في لياليه

ما أحسب ثمة صورة عن شعور المغترب في غربته ، وما ينتابه من ألم وأسى ولوعة ويأس .. أروع من هذه الصورة ، ولا أكثر منها تصويرا لواقع مرير مؤلم ..

انها لوحة .. لها ظلالها وأضواءها وروآها ، وسحرها الخالب الفاتن المثير فرفيف الحنان ، ورقة الاحلام ، ونحر الاماني ، واشعاع النجوم في الليالي.. فيها من الرقة واللوعة ما يهيج كامن الاسى في النفوس ، وينيرها ويضنيها ..

ثم الشقاء .. وكأنه وقف على الانسان الذي لا وطن له ، ثم الطرف .. الذي يجول ـ فلا يرى علما لوطنه ، ولا يسمع نشيدا له .. انها الغربة السحيقة .. التي تجعل المغترب بلا أهل ولا أرض ولا وطن ..

أليست هذه هي مأساة الاغتراب ؟ او بعض مآسيه ؟ ..

أليست هي اللوعة مجسمة .. والالم الذي يعصف بالنفس الشريفة فيذيبها ويدميها .

مثل هذا الشعور .. لا يشعر به الا من يحمل روحا قومية ونفسا أبية ، وقلبا ينبض بالوطنية والعاطفة والحب .

و " شفيق عبد الخالق " .. هو هذا كله .. أو أن هذا كله هو بعض منه .

وكم يضير الشاعر الحر .. ويؤذي وطنيته ومشاعره .. أن يرى العدو الصهيوني الغادر اللئيم يدخل بلده ، ويحتل قسما منه ، وليس ثمة من يتصدى له ؟ ..

دخلوا الجنوب .. فمن يجيب سؤالا
لا من تصداهم ولا من صالا
دخلوا ..كأن الارض دون هوية
هانت لمن طلب القتال منالا

الارض دون هوية .. تعبير جميل ومعبر ، وما أحسب احدا استعمله قبل شاعرنا ، وانها لزفرة حرى يطلقها الشاعر ، انه اللهب الذي يتصاعد من البركان الثائر ..

انه نداء من الاعماق .. لأولئك الغافين او الغافلين .. الذين لا يأبهون الا للذائذهم ، ولا يهتمون الا بمنافعهم وقيناتهم ..

كأن الارض دون هوية ، كم يجرح العلى ان تهون ارض خيرة معطاء .. حتى تصبح منالا لمن يطلب القتال .. ولا من يتصدى ..

كم يؤذي العلى .. ان تهون أرض نبتت فيها المدنية ، وانطلقت منها الحضارة وبدأت بها كتابة التاريخ .. فتصبح وكأنها لا هوية لها .. فيطمع بها الطامعون ويجتاحها المجتاحون ، ويستبد بها المستبدون ..

بئست المدنية والحضارة ـ ولاكانتا .. ما دام شذاذ آفاق يعبثون بقدسيتها ، ويتنكرون لقيمها ، ويعتبرون الارض التي يدخلونها وكأنها دون هوية .. ولا من صائل او جائل او متصد .. ولا كانت المدنية والحضارة اذا استغلهما مجرمون جناة لاحتلال ارض وخنق حريات وانتهاك حرمات ، واستعباد الاخرين .. ورحم الله بشارة الخوري الذي قال :
(
لا اكتست هذه الحضارة بالحسن
اذا حاكت الكساء الصوارم.

وشاعرنا يتوجع كثيرا لما حل بلبنان :

أمدينة التمدين والاغـــراء
وملاذ أهل الفكر والشعــراء
ماذا أصابك ؟ جف رونق وجهك
الصافي ، ولطف البسمة السمحاء
ماذا دهاك ؟ طعنت في فجر الضحى
ودفنت عند مذابح الظلمـاء

انها بيروت مدينة العلم والاشعاع
انها بيروت .. التي اجتاحها الحقد الصهيوني واللؤم الامبريالي ..
انها مدينة النور . . التي خيمت في أجوائها ظلمة الغزو ، وعبثت بأمجادها التاريخية حراب العدو ..

انها ملاذ اهل الفكر والشعراء ، ومدينة التمدين والاغراء .. التي طعنت في فجر الضحى ، ودفنت في غياهب الظلام .

ويسائلها الشاعر عما اصابها ودهاها .. وكيف جف رونق وجهها وبسمتها ولكن .. هل باستطاعة الجرح أن يجيب ؟ وهل يرضى العلى ان نتنكر للحقيقة وننكرها ، ثم نتهرب منها ؟ حقيقتنا.. أنكشفها ..؟ أنعرضها ..؟ أنجلوها ..؟ ويلنا ان فعلنا .. وويلنا ان لم نفعل. ولنتشبث بالبسمة السمحاء ولطفها .. علنا نجد فيها بعض ملاذ لجراحنا.. وبعض عزاء لنا .. واما السمحاء هذه .. فرغم رونقها وبهجتها وسناها .. فانها ليست صحيحة .. وانما الصحيح كلمة " سمحة " ولكن " شوقي " قد استعلمها ، كما استعملها قبله وبعده كثيرون .. رغم عدم صحتها .

وأكثر شعر شاعرنا تمجيد بالبطولة العربية واعتزاز بها ، ونشر مآثرها ، ثم تنكيله بالعرب المتخاذلين ..المتكئين على بسط الرفاهية والنعيم .. غير مكترثين بما يحيف بأمتهم ، ولا مبالين

قل للذين تخاذلوا وتآمـروا
وعلى عروش الموبقات تربعوا
ستجف آبار الزيوت وينتهي
الحكم المخيف .. ويستبد المبضع
والليل يفضحه الظلام ويختفي
عهد المذلات الذي لا يشفع

ويقف الكثير من شعره على سورية ، معتزا برسالتها القومية ، وبمواقف أبنائها البطولية :

طوباك .. ياوطن الكرام ملاحما
من عزة وبطولة وابـاء
كم ألف نسر في فضائك حوم
زرعوا بطولات بكل فضاء

ثم يشير الى ان ابناء سورية الذين اغتربوا .. هم رسلها عبر الافاق:

وانقل لسوريا امانة شاعر
شعرا من الالم المفجع ينبع
واذا سئلت .. فاننا كنجومها
رسل على الكون الفسيح توزعوا

وتغلب الحسرة والاسى في الكثير من اشعاره على الارض السليبة التي ضاعت والمجد الاثيل الذي تلاشى :

فأن مجد صلاح الدين ؟ لا أثـر
باق وأحفاده الابرار أين هم ؟
ضاعوا وضاعت سيوف كان يحفظها
من الكلال ، ومن غدر الزمان دم
فصاحب الارض منبوذ ومضطهد
وغاصب الحق .. فهو السيد العلم

وهذه هي مأساة الحياة - او هذا بعض مآسيها ..
أن يضيع مجد " صلاح الدين " وتضيع معه السيوف التي كان الدم يحفظها من غدر الزمان .. فيصبح صاحب الحق مضطهدا ومنبوذا .. ويصبح الغاصب هو السيد العلم ..
أوليس في الكون ضمير ؟ وهل انعدم وجود الضمير في مثل هذه الحياة ؟

بئس الكون - اذا كان لا ضمير فيه وبئست الحياة .. ما دامت تستأثر فيها شرعة الغاب وتسود ..

ويندد الشاعر بأنور السادات ، ومواقفه السود .. وبخيانته أمته ، واجرامه بحق قومه :

يهنيك - ما انت ياكافور صانعه
فانت والشر والاخفاق ملتزم
غدا سيخذلك الطاغي كعادته
وسوف .. يخجل من نطق العميل فم

أعتقد انه لو استبدلت كلمة "ذكر" بكلمة " نطق " لكان أفضل .. ولو قال وأنت بالشر - فحذف الواو ووضع مكانها باء .. لكان ايضا افضل ..

ثم يندد بالسلام ، وأنه أصبح ملك المجرمين :

قد أصبح السلم ملك المجرمين وهل
نرجو سلام الافاعي وهي تبتسم ؟

قول حكيم ، وتصوير واقعي لحقيقة السلام المزعوم ، الذي ينادي به المجرمون الذين يتخذونه وسيلة لتخدير الشعوب.. بينما هم يستعدون في الخفاء لقتلها ، وابتلاع حقها ..

ودعوة السلام .. هي دعوة حق .. نؤمن بها ، وندعو لها ، ونناضل في سبيلها .
ولكنها الدعوة التي لا تنطوي على مكر.. ثم على مؤامرة رهيبة مخيفة ..
هي دعوة للسلام - وليست للاستسلام .. دعوة للوصول الى حق .. وليس لامتصاص هذا الحق .. دعوة لأن يأخذ كل مكانه .. لا أن يستبد الاقوياء المتآمرون بالضعفاء المسالمين .. وصدق شاعرنا بقوله .. انه لا يرجى سلام الافاعي .. ومن المحال ان يرجى ..
ثم أن الشاعر شديد الاعتزاز بما قدمه المغتربون لوطنهم الام .. وهو يشيد بذلك في الكثير من قصائده ومواقفه.. ففي رثائه للشاعر " فيليب لطف الله "يقول

قضى الذي وقف العمر المديد فدى
الحرف الذي كان يحيا من مآقيه
وأي أرض وطئنا .. لم نشد قببا ؟
وأي جرح تلظى .. لا نداويه ؟
والشاعر الفذ من نحيا الخلود به
وتستنير الثريا من لآليه

أما ان يحيا الحرف من المآقي.. فشيء لا أبدع ولا أسمى .. وصورة لا أزهى ولا أحلى .. وجميل ان يعرف المفكر قدر نفسه .. وقدر ما اعطى ويعطي .. وان يدل على مكانه من مكانه من الخلود .. او مكان الخلود منه .. وأن الخلود هو الذي يحيا به ، وان الثريا هي التي تستنير من لآلائه .

فالحرف جامد في الاوراق التي نقش فيها ، هو ميت .. لا تنبعث فيه الحياة او تنبعث منه ، الا اذا صوبت اليه نظرها ، والتهمته روّاها ..

وحياة الحرف انما هي من نظر القارئ اليه ، فمتى انصرف عنه انصرفت عنه الحياة ، وخيم عليه الجمود المطلق ..

ما أعرف اذا كان غير قد قرأ لشاعر ما او كاتب ما .. ان الخلود هو الذي يحيا بالشاعر الفذ .. وان الثريا هي التي تستنير بلآليه ، أما أنا - وأعوذ بالله من كلمة انا - فاني لم أقرأ شيئا من هذا المعنى - قبل هنا ، وأعترف ..
وشاعرنا يندد في مواقف كثيرة بتنكر المقيمين للمغتربين ، وبجفاء الوطن الاب لأبنائه النازحين :

نحن .. ان أنكرنا موطننا
وتجافانا .. جهلنا السببا
انما الاوطان في أعماقنا
وأمانينا كينبوع الابا
فلها ما رغبت .. أرواحنا
ودماء تتلظى لهبا
نحن في الغربة أوفى رسل
أمناء ، وجواد ما كبا
اننا مأسدة معطاءة ،
فاحذروا الليث اذا ما وثبا

جميل .. ان يبرز المغترب مواقفه ويعبر عن مشاعره .. وان الوطن في أعماقه ، وأعماق اخوانه ،كينبوع الاباء فيها .. وما أروع هذا الينبوع من الاباء ، وخاصة هنا ، وأبهاه ، وهو اشارة واضحة .. الى أن هذا الذوبان في حب الوطن .. والتضحية في سبيله ليست من اجل الرغبة بشيء او الطمع بشيء.. وانما هو الايمان .. وليس لشيء غير الايمان ..

وجميل .. ان يضع المغتربون ارواحهم ودماءهم رهن رغبة الوطن ، واولياء امره ، وجميل .. ان يكون المغتربون " مأسدة " تصنع الاسود .. وان على الاخرين ان يحذروها .

والشاعر مواطن مؤمن .. فهو يقول . أول ما يقول ، ان الوطن ولو أنكر المغتربين وتناساهم .. دون معرفة السبب .. فان المغتربين لا ينكرونه ولا يتناسونه .. هكذا فليكن الايمان القومي .. والا .. فلا .

وشاعرنا .. يهمه ان يعود الى الوطن - الى مغانيه واحلام صباه.. وهو لا يتحدث عن حلمه وحده .. وانما عن

أحلام الذين يعيش الوطن في أعماقهم جميعا .. كما مر معنا :

همنا العود الى اوطاننا
لمغانينا وأحلام الصبا
أدب المهجر لن يذوي ولن
ينكر التاريخ ما قد كتبا

صحيح هذا القول ، وانا مؤمن به كل الايمان ، وموقن اشد الايقان بأن ملاحم كثيرة من أدب العالم قد تفنى .. واما الاب المهجري فسيبقى .. لأن له طابعه المميز ، وخصائصه التي ستظل بارزة ابد الدهر .. ولن ينكره التاريخ بل سيظل وفيا له .. لان ملاحمه من أغنى ملاحم التاريخ .. لكن عودة شاعرنا مرتبطة بلمعان البياض في لمته - و..

سأعود .. لكن حين
يلتمع البياض بلمتي
وتموت أنغامي على
شفتي ، وتخرس أنتي
وتجف أحلامي على
كبدي ، وتضعف همتي
وأعود .. ما نفعي وقد
نزل البلاء بأمتي

هذه الابيات .. لم تكتب أحرفها بمداد - وانما بدموع قلب . شيء مؤثر .. وباعث على اللوعة والاسى .

فالشاعر لا يأسى على نفسه - وانما على أمته .. ويتساءل .. ما نفعه حينما يعود - وقد نزل البلاء بأمته ؟ هو يريد العودة لأداء واجبه القومي - لكن وقد صارت حاله هكذا .. فهل يستطيع هذا الاداء ؟

في كل حرف من هذه الابيات ..خفقة قلب ، ودمعة عين ، هي وحدها ينبوع ألم لا حد له ولا نهاية ، والشاعر وحده .. هو عنوان امته وتاريخها .. شاء الاخرون ان يعترفوا بذلك ام لا .. وقد قال " بدوي الجبل " :

نحن تاريخ هذه الامة الضخم
ونحن الكتاب والعنوان

والشاعر .. يكفر بالقول - ان لم يكن سلاحا ينتقم به من الافاكين ..

كفرت بالقول .. ان لم يأتني قضبا
بها أحاكم أفاكا وأنتقم

هذا هو الكفر المنبثق من الايمان - بل ان الايمان يقف على بابه ويسجد .
ثم لا بد لشاعر يتغنى باسم الدهر - او يتغنى الدهر باسمه .. ان يقف عند بطولة البطل " سلطان الاطرش .. الذي جعل للقب التركي " باشا " قبولا في الوسط العربي .. ورفعه الى مستوى اسمه الرفيع - حتى صار ملتصقا به وملازما له .

لا بد لشاعر قومي - اي شاعر قومي الا ان يمجد البطولة في شخص " سلطان الاطرش " و " الشيخ صالح العلي و " يوسف العظمة " و " ابراهيم هنانو " ، ورفاقهم في النضال والكفاح وقد جاء في رثاء شاعرنا للسلطان من قصيدة طويلة :

أنت سيف من الكفاح عريق
وصلاة بمعبد الكبرياء
ان تعالت قلاعك الشم عزا
مستقلا .. فالفضل للبناء

يا شاعرنا .. العبقري .. كان يجب ان تقول " قلاعنا " - لأن قلاعه حتما هو بانيها ، ويجب ان يشمل القول قلاع الوطن كله - وان يظل القول الرائع : " والفضل للبناء " ومهما بلغ "العقوق" ببعض الالسنة والاقلام .. فان أيا كان لا يستطيع ان ينكر ان " سلطان الاطرش " في تاريخنا الحديث ، هو من أفضل من بنى ، ومن أفضل من يعتز ويفاخر بأنه بنى .. ولا يستطيع احد ان يرتفع الى مستوى " سلطان " الا من تحلى بشمائله ، وسار على غراره ، ولكن .. هل هناك من ؟؟
ويا صديقي .. الف مرة أهنئك على الصلاة بمعبد الكبرياء " .. فهي أيضا فتح جديد في عالم التصوير والتصوير هنيئا لك .. وبوركت صلاتك وصلاتي معك بهذا المعبد ..

وفي قصيدته " اهانة " يندد بالطاعنين بالحرف ، واللذين يحسبونه وسيلة للاخذ .. وليس غاية نبيلة للعطاء ..

أستغفر الشعر مأجورا يمد يدا
الى التسول مداحا فينهدم

فهذا القول .. يشير الى هؤلاء الذين يستغلون الحرف لمآربهم ومنافعهم ولا يأبهون .. وهو يذكرني بقول " بدوي الجبل " :

أيطمع الشعر بالاحسان ينشده
والشعر يغمر دنيا الله احسانا

وشاعرنا " عبد الخالق " لم يوضح .. اذا كانت الاهانة من المتاجرين بالحرف ـ وطبعا يقصد الادب بعامته .. ام انها ـ اي الاهانة .. " من الذين يريدون استغلاله لمدحهم والاشادة بهم فقوله :

لا نعبد الحرف .. كي نجني جوائزه
ولن نسخر ايمانا .. وان جزموا

يشير الى الفئة الثانية التي تريد استغلال الحرف لمدحها واطرائها .

والبيت الاخير في هذه القصيدة الرائعة ـ التي تحفظ للاديب حرمته وكرامته وتريد مراعاة الاخرين لهما ـ البيت الاخير لدعوة الادباء ـ شعراء وكتابا (يشترط للدعوة ان يرافقها الاحترام) :

اذا دعينا ..فلم نبخل بقافية
وانما الشرط ..ان يدعوا ويحترموا

وقد استعمل كلمة " الشرط " ولم يستعمل كلمة العهد ـ لأنه على ما يبدو، يعتبر اولئك الداعين من الفئة التي لا تفهم الا بلغة الشرط .. واسلوبه .

بقي ان نلفت نظر شاعرنا .. الى أن " اذا " حرف شرط للمستقبل .. و"لم" حرف نفي للماضي .. ولا يسوغ الجمع بينهما في سياق معنى واحد ، والاصح ان يقول مثلا: " اذا دعينا .. فلن نبخل واما ان الوزن يختل حينئذ ـ فلا شك ان الشاعر يستطيع ان يجبره ويجبر خاطرنا معه ، بانتقاء كلمة اخرى ، ومعذرة ..

وشاعرنا ميال كثيرا الى الحكم والامثال في شعره ـ اذ من المحال ان تخلو من بعضها قصيدة من قصائده . والحكم .. هي التي تشهر الشاعر ،وتبقيه حيا على ألسنة الناس، فالبيت الذي يحتوي على حكمة ..ينتقص من القصيدة الطويلة ويعيش لوحده .. ويخلد .. وهذه بعض أبيات الحكمة لشاعرنا " عبد الخالق " ..

من ذل للغير .. فدهانت كرامته
هل يرفع الرأس من زلت به قدم؟
والموت مهما تجنى والتظى وعتا
لا يخمد النار في أحشاء بركان
كم ألف ميت .. هم احياء امتهم
وألف حي .. كأموات بأكفان
يعجز الموت أن ينال من الاحرار
الا برودة الاجساد
شرف المرء ان يموت عزيزا
وشهيدا في ساحة استشهاد
واذا الخمر أفسدتها خواب
فاسدات .. فليس ذنب الدوالي
شرط الطهارة ان لا تدعى ورعا
وتملأ الارض تدجيلا وعصيانا

وأشطار ابيات كثيرة تحوي حكما ايضا ـ منها :

" يقدر العلم من يحيا فضائله " ،وشرط البطولة ان لا تنحني وجلا " و " امسح الدمع فان الدهر لا يرحم عيا " و و..الخ

والشاعر ، كما سبق وذكرنا ، قد وقف اكثر شعره ـ بل الكثرة الكاثرة منه على النواحي القومية والتغني بها ، والبطولة ورفع شعاراتها ، وقد أهمل الغزل الذي يلاصق النفس ويرافقها .. ويجعل للحياة معنى ، وللرفقة الحلوة، نكهة .. فالغزل .. هو الذي يثير العاطفة ، ويركزها ـ كما قال ذلك الاديب المصري الفكه .. واما شاعرنا، فمن المحال ان يستثار :

والغنج .. كم يصبي المحب
وكم يثير به الامل
وكأنه في الفاتنات
حكاية .. منذ الازل

أما انه يصبي .. فنعم .. واما انه يثير .. فبلى .. ولكن هل استطاع هذا " الغنج " الذي هو منذ الازل حكاية في الفاتنات .. ان يصبيه هو .. ويصيبه برشاش المقل وعذوبة اللمى ؟

اما " الغنج " وانه " حكاية " منذ الازل .. فما أحسب احدا سبقه الى هذا التصوير والتعبير .. ولو كان " ابن ابي ربيعة ، حيا .. لحسده على هذا القول ، وتمنى ان يكون له ، ولكنه

ابدا. فيما اعتقده ، لا يسلم من حسد نزار قباني " و " أدونيس " والداعي لو انني كنت شاعراً..

ولكنه ، ومع كل هذا " الغنج و " حكايته " فانه يظل على " تصوفه وبعده عن مزالق الهوى والشباب والامل المنشود ، ولو انها توحي وتبعث الشعر حياً - كما يقول " الاخطل " الصغير بشارة الخوري ، ولعل رفيقة دربه وهي من هي من الطيبة والطهر والنبالة ، قد حالت بينه وبين الاثارة والاصباء .. فقصر تأثير " الغنج " على " المحب " ليبرئ نفسه هو .. ولكنه لم يبرئها عند بحاثتنا الكبير الاستاذ نعمان حرب الذي قال .. ربما كان عنده قصائد غزل يخفيها .. من يدري ؟

ولكن الشاعر بقصيدته الرائعة " اهواك " قد أقسم بها وبالحب الذي هل على رؤاه وبالقلب الذي تمرد في هواه ... ان:

أن يبقى حبك ما حييت
ولن أحن الى سواه

ويبدو انه مايزال عند قسمه - وهو المعروف بصدق الكلمة ، والتقيد بالقول او ربما ان احداث وطنه الدامي .. هي التي انسته الغزل والعشق ، وجعلته يتخلى عنهما - كما جاء في احدى قصائده :

فجر العروبة وضاح ومنبلج
ورغم داهية الاحداث ما افلا
غدا .. بوحدة شعبي ينتشي أملي
قبل الممات ويضحي العقد مكتملا
مصائب الوطن الدامي ترافقنا
كالظل .. حتى نسينا العشق والغزلا

ويبدو ان شأنه في ذلك .. شأن زميله فيعصبة الادب العربي ونائبه في رئاستها الشاعر الملهم الاستاذ ابراهيم سلمان الذي اذ ظفر بفتاة تغري وتغوي وتنساق معه الى حيث يريد .. فانه بدلا ، من ان يحدثها عن الحب والجوى والصبابة والهوى .. فانه يحدثها عن خيانة الاقرباء ومؤامرة الاعداء .. وعن شرف البطولة والجهاد والتضحية والامجاد .. ثم يأخذ بيدها - لا الى حيث تؤخذ المرأة .. وانما الى ساح العراك والنضال ، وكفى الله المؤمنين القتال.

* * *

وبعد :
فهذه دراسة سريعة لشعر الشاعر شفيق عبد الخالق " رئيس عصبة الادب العربي في البرازيل .. وان اعجابي باسلوبه الشيق المتفوق ، وافكاره العميقة ، وأخيلته الوضيئة .. يوازي اعجابي بخلقه واتزانه وصدقه مع نفسه ومع الناس .. وبأنه مثال التواضع والتسامح ونكران الذات .

والانسان - الانسان - هو الذي كلما كبر اسمه ، كبر خلقه ، وكلما سمت مكانته ، سمت شمائله ، وكلما ذاع صيته ، ازداد أنساً ورقة وتهذيباً .

و " شفيق عبد الخالق " وان ابتعد عن الطائفية قولا وعملا .. فان لنضارة روح " الموحدين " واثرها في تكوينه كانسان .. اذ لا بد للمرء ان يتأثر بالبيئة التي نشأ فيها وانطلق منها .

وانا اعرف ان " ل " الموحدين " ، اسلوبا بالحياة - قوامه الخلق وشعاره الطهارة ورائده " التسامح والمحبة " ، ووسيلته للعيش : تقشف النفس ، وان تبقى الروح في المسار الذي خلقت له ورسم لها..

أعرف هذا عن " الموحدين " وبالسليقة .. اعرف عنهم الكثر من هذا .

ورغم ايماني بان للاصالة اثرها في تكوين النفس ، وحسن تربيتها وتوجيهها .. فأني مؤمن ايضا بأن مكاسب الانسان ترتفع به وتسمو - وتغني ذاتها بذاتها ، وتفرض احترامها واعتبارها .. وتجعله جديرا بأن يحمل اسم " انسان " ..

وهذا هو " شفيق عبد الخالق " .. الشاعر .. الانسان ..

د . عبد اللطيف اليونس



رضا صافي يتحدث عن الشعر

(١)

حاوره: سمر روحي الفيصل

الاديب الشاعر رضا صافي سنديانة حمص وذاكرتها يتحدث ابتداء من هذه الحلقة عن علاقته بالشعر، وعلاقة شعره بالواقع، متتبعا حركة الزمن الى الامام، راصدا ما قدمته الاحداث من محرضات على قول الشعر، بادئا الحوار، بحديث عن مرحلة ما بين الحربين، في سعي الى وعي حركة أدبائها، وهذا الحديث آخر محاورات الصافي قبل وفاته عام ١٩٨٨.

س ١: هل تعتقد ان الادب العربي في النصف الثاني من القرن العشرين قد نما عما كان عليه في النصف الاول من القرن نفسه او انك تعتقد العكس، ولماذا؟

ج ١: هلا أعفيتني من الاجابة على هذا السؤال، يرحمك الله؟؟.. وتسألني عن السبب؟ انهما سببان..: الاول كوني ابن النصف الاول دما ولحما، فاذا ما تصديت للمقارنة بين أدبه وادب أخيه اللاحق وقعت بين (فكي كماشة) من التهم، أحدهما (عداوة البكار) ممن يلمح كلمة سلبية في تلك المقارنة، والثاني (الملق والنفاق) ممن يقع على كلمة ايجاب فيها، وكلا الامرين قد يؤدي الى (فصاحة او ثرثرة) ما يطيقها اليوم عجوز على حافة القبر، ولقد ذكرت احدا قبلك سألني مثل هذا السؤال ببيت شوقي:

لم تبق منا يا شباب بقية
لفتوة او فضلة لعراك

اما السبب الثاني - وهو الاهم - فهو أنني انسحبت، طوعا، من ميدان الادب منذ ٢٨ ايلول عام ١٩٦١ - .. ولا تسألني عن السبب فهذا موضوع اخر - وبذلك أصبحت غريبا عن كل التطورات التي طرأت على ساحته، والغربة تنتج الجهل، وصدقني انني اليوم أكاد لا أفهم كثيرا مما يقع تحت يدي من جديد الادب - وخصوصا في الشعر - انتاجا او دراسة او نقدا - وقد يكون هذا ذنبي انا لقلة اطلاعي على الجديد، اولا، ولعدم معرفتي

أية لغة أجنبية أستطيع النفاذ بها الى منابع هذا الجديد ، ثانيا ،وعلى أية حال فكيف أستطيع ان احدثك بما أجهله ؟؟

*

س ٢ : اذا طلبت القيام بموازنة بين مجلتي (الحديث) لسامي الكيالي ، و (الرسالة) لأحمد حسن الزيات ، في جانب واحد هو التأثير في الادب والادباء في سوريا ، فماذا تقول في هذه المقارنة ؟

ج ٢ : أتصدقني يا بن أخي اذا قلت لك ان موضوع سؤالك هذا لم يخطر ببالي قبل اليوم قط ؟ ؟

ذلك ان زعامة مصر المطلقة للحركة الادبية ، منذ فجر النهضة وحتى اواسط هذا القرن ، على الاقل ، لم تكن محل تساؤل اطلاقا ، فهيكانت المنار الادبي الذي تغمر أشعته دنيا العرب كافة ، حتى ان الرواد الافذاذ من شتى الاقطار العربية كان أفق القاهرة مطلع نجومهم ، وما أذكرك بأمثال محمد كرد علي وخليل مطران ورشيد رضا وجرجي زيدان وعبد المحسن الكاظمي وغيرهم فلعلك ادرى مني بهم .

نعم كان عندنا في دمشق اواسط العشرينات جريدة (الميزان) الادبية الاسبوعية لصاحبها المرحوم (احمد الكرمي) ، وقد طويت بوفاته عام ١٩٢٧ ، وصدرت في السنة نفسها - ١٩٢٧ - مجلة (الحديث) الشهرية في حلب لصاحبها (سامي الكيالي) ،ولا ينكر ما كانلهاتين المجلتين من أثر بين على الادب والمتأدبين وشداة الادب في سورية وأنا شخصيا لم أعرف (الميزان) الا قارئا مبتدئا ، (اما (الحديث) فقد نشرت لي عددا منالقصائد الوجدانية خلال السنوات الاربع - ١٩٢٩ - ١٩٣٢ - . على ان هذا كله لاينفي كون صاحب المجلتين (الكرمي) و (الكيالي) كانا متأثرين بالحركة الادبية في مصر ، ان لم نقل انهما من (تلاميذها) في معنى من المعاني .

والان اصل الى صريح سؤالك ، وهو الموازنة بين (الحديث) السورية و (الرسالة) المصرية من حيث تأثيرهما على الادب والادباء في سوريا ، فأقول لك اني لا أملك دراسة عامة موضوعية في هذا الصدد ، ولكني أسلفت انني لا أشك في تلمذة صاحب (الحديث) على الحركة الادبية المصرية ، التي أنجبت (الرسالة) لمجلته اذن هي اخت (الرسالة) وقد ولدت قبلها بست سنوات . اما من حيث أثر كل منهما على الادب السوري ، فأني أذكر بثقة تامة واعتمادا على صلتي المباشرة والوثيقة بالمرحوم (عبد السلام السباعي) صاحب (مكتب الصحافة العربية) الذي كان يستورد الصحف والمجلات العربية ويوزعها في حمص ، ان كمية ما كان يوزعه من (الرسالة) منذ صدورها اسبوعية عام ١٩٣٣ كانت تربى على ثلاثة امثال ما يوزعه من (الحديث) . فهل ترى ان هذه الزيادة في الكمية مؤشر صادق على التفوق في مجال التأثير ؟ ؟ أسألك هذا السؤال وأنت أقدر مني على الاستنتاج الصحيح .

*

س ٣ : شارك رضا صافي بشعره في مكافحة المستعمر الفرنسي . كيف تم له ذلك؟

ج ٣ : قبل الاجابة على سؤالك هذا ، احب أن أستأذنك في تحوير بسيط أدخله عليه ، فأستبدل بتعبير (المستعمر الفرنسي) بتعبير (الاستعمار في الوطن العربي) ذلك أن نضالك يوحي بشيء من (الاقليمية) و- عمك - ما كان اقليميا قط ، وانما هو قومي عربي موحد تهزه احداث الاقطار العربية كافة قاصيها والقريب .

فمنذ العام ١٩٣٢ تحدثت عن الوحدة العربية يوم زار قطرنا فوج من (كشافة العراق) وأقيمت له حفلات استقبال وترحيب ألقيت في احداها قصيدة منها الابيات التالية :-

بني عمنا ،رغم الليالي وجورها
نزلتم ديار الشام فاخضر عودها
وأشرف من خلف القرون مرحبا
بمقدمكم مروانها ووليدها
فبغداد والفيحاء أختان في العلا
بنى لهما صرح المعالي رشيدها
لئن فرقتنا اليوم كف أثيمة
فأسيافنا عما قريب تبيدها
وما هي الا وحدة عربية
وفيصل راعيها ونحن جنودها

وفي العام ١٩٣٦ ، ونحن نطبل ونزمر للمعاهدة السورية الفرنسية ، ألقيت في احدى الحفلات قصيدة منها الابيات التالية :

أي بني أم ، والاماني كبار
هل بلغنا مما نؤمل قصدا ؟؟
لا ، لعمر المنى ولكن سبيل
مد نحو الفخار والمجد مدا
وأعيد الطموح ان نحسب الجد
تقضى فلا نحاول جددا
مطمح العرب دولة تقحم النجم
وملك يطاول الدهر خلدا
حده الضاد ، وليسم الاعادي
ما يشاؤه غير ذلك حدا
وطن وحد البيان بنيه
وليقل شانيء شآما ونجدا
فانتضوا للبناء عزما شديدا
واسحذوا للنضال عزما أشدا
حائط الملك لا يقوم اذا لم
يبتدره الاباة شيدا و ذودا

وفي العام ١٩٤٣ ،عدا الفرنسيون على لبنان محاولين استلابه الاستقلال الذي اعترفوا به له ولسوريا في العام ١٩٤١ ، فاعتقلوا رئيس جمهوريته واعضاء مجلس وزرائه ، واودعوهم سجون قلعة (راشيا) فقلت من قصيدة :

لبيك لبنان ، بستان العروبة ، لا
تجزع ، فلا زهر يذوي ولا غصن
دم العروبة مسفوح ، فلا رقدت
عين ولا طاب في أرجائها السكن
من كان يحسب (ذي قار) انقضى وم
ضى فاليوم مزق عن ذيقارنا الكفن

الى أن أقول :

والملك ماحده الفصحى ، فحي على
ملك العروبة لا شام ولا يمن

ولقد اطيل جدا لو انني تتبعت كل ماقلته في موضوع الوحدة العربية الشاملة .

ومرد ذلك الى ان جيلنا فتح عيونه على الحياة السياسية في العهد الفيصلي في قطرنا ، وهو كان عهدا قوميا بكل ما في كلمة – القومية – من معنى . وبحسبه انه ثمرة ثورة عربية قومية قامت ضد التبعية لدولة جعلها القائمون على الحكم فيها ، آنذاك ، دولة عنصرية طورانية .

ولما بغى الكيد – الاستعماري – على تلك الثورة وأنكر كل عهوده الموثقة لها ، وطغى الحقد الفرنسي على دولتها بالشام ، جمعتنا – نحن الغلمان – حركة مقاومة الاستعمار في خلايا الفتيان) التابعة لتنظيم (الشباب الوطني) في بلدنا ، فكنا نتغنى في اجتماعاتنا بنشيد المرحوم (فخري البارودي) .

بلاد العرب أوطاني
من الشام لبغدان
ومن نجد الى يمن
الى مصر فتطوان

وتتشرب فيها مبدأ رسولنا العربي : " حب الوطن من الايمان " ونتعلم في رحابها : (ان خدمة هذا الوطن والدفاع عنه (فرض عين) على كل فرد من أبنائه ، وأن القيام بهذا الفرض سهل وميسور يستطيعه كل مواطن فيه ، من خلال (عمله) أيا كان ومن (موقعه) في المجتمع حيث كان . وضابطه ان تكون مصلحة هذا الوطن عنده فوق كل مصلحة . يصدقها الحب في كل مايأخذ وما يدت من شؤون حياته ويمنحها كل مافي قلبه من اخلاص ، ويفرغ في سبيلها كل ما يملكه من جهد ، ولايضيره ان يكون هذا الجهد ضئيلا او محدودا فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها ..

ولما شببت وخضت معترك الحياة ، كان ه (عملي) في سلك التعليم، كما تعرف ، ولعل المسرحيات التي كتبتها للاطفال واليافعين ، وقد تقدم الحديث عنها ، تشكل العنوان الرئيسي لسلوكي الوطني القومي في نطاق (العمل)

أما موقعي في المجتمع ، فقد كان على هامش حملة الاقلام ، وفي زمرة الشعراء منهم على وجه التخصيص ، وهنا نصل الى صريح سؤالك ، وما ادري كيف أجيبك عليه ، وقد شغل موضوعه جزء وبعض جزء من كتابي (على جناح الذكرى ذلك أن تجاربي في حياتي الادبية علمتني ان لا القى الكلام على عواهنه ، فيحتمل ألف تفسير ، بل أن أسوق أكثر ما أملك من الشواهد على كل كلمة أقولها . ولو أني جنحت الى هذه الطريقة هنا لاقتضاني ذلك أن أضع بين يديك كل ما قلته من شعر ونثر أيضا ، على مدى أربعين عاما ، وهذا ، كما ترى ، يخرج من نطاق الحوار ويرتقي الى مرتبة الدراسة ، وما نحن منها في شيء هنا ،

واذن فلا بد لي من الاشارة الى المبدأ الذي قاد خطاي في (درب الوطنية) الطويل ، وايراد بضعة نماذج من شعري كشواهد - قد تطول - ولكني آترك لك حق اختيار ما تريده منها ، مع رجاء ملح بأن تأخذ القطع التي تختارها كاملة ولا تكتفي من القطعة ببيت او بيتين ، فلقد لقيت من طريقة - النسل - هذه بعض النصب .

والمبدأ الذي أود الاشارة اليه سبق أن أعلنته في ندوة آدبية عقدت على الهواء في دار الاذاعة السورية بدمشق مساء ١٨ ايار ١٩٥٢ حول (الفن الشعري الذي يجب أن تنهض به حياتنا الاجتماعية) . ويمكن رد ما دار في تلك الندوة الى مقولتي (الفن للفن) و (الفن للمجتمع) ، وكنت بجانب المقولة الثانية ، وأحسبك تملك نصوص تلك الندوة كاملة ، فقد كان أبوك ، يرحمه الله ، احد الثلاثة الذين اشتركوا فيها ، ونشرت نصوصها في جريدة (السوري الجديد) بتاريخ ٢٠ ايار ١٩٥٢.

وبعد هذه الندوة بأسبوع واحد - ٢٦ أيار ١٩٥٢ - قدمت في الاذاعة أيضا حديثا مستقلا أجملت فيه رأيي في ذلك ، الموضوع منطلقا من اتفاقنا في الندوة على ان الشاعر فرد - ممتاز - بين أفراد أمته ، وانه ، الى ذلك ، مدين لمجتمعه بوجوده ، وحياته ، بل بفنه وموهبته ايضا ، فكان مما قلته :
" ان الشاعر ذا الاحساس المرهف .. .. مفروض فيه ان يدرك خطر الابادة الذي الذي يتهدد أمته ، ومطالب بوفاء مجتمعه دينه لديه . وما وفاء هذا الدين الا - تنبيه - المجتمع الى الخطر المحدق به اذا كان غافلا عنه ، و - استثارة همته - الى الكفاح اذا كان وانيا فيه ، و - السير في طليعته - يحدوه ويقدح زناد عزيمته ، مقبلا غازيا ، ويغنيه ويشركه في زهوه ، منصرفا من جهاده ظافرا ، ويثيره ، ويحفزه الى الثأر ،معديا عليه أو منهزما ، ذلك واجب مفروض عليه من داخله ، من نفسه ، من قلبه ، من وجدانه ، بل من مجرد كونه واحدا من أفراد مجتمعه ."
وهذا الحديث منشور في (السوري الجديد) بتاريخ ١٠ حزيران ١٩٥٢ ، ولعلك تملك نسخة من ذلك العدد فيما تركه المرحوم والدك .

هذا هو المبدأ الذي زعمت لك انه قاد خطاي في دربي الطويل . واضيف هنا ما كان يؤلمني مما اراه من تنابذ قادة العرب - قطريا وقوميا - وتهالكهم على (الرئاسات) وتزاحمهم على " الزعامات " وما كان يمزق صفوف الشباب بخاصة من مبادىء وافكار اكثرها جليب غريب ، فيشغلهم بالحجاج واللجاج واحيانا بالاحتراب، عن واجبهم الاول بل الاوحد ، وهو تحرير الوطن من براثن الاستعمار وتخليصه من كوابيس الاحتلال ، فكنت أشعر مؤمنا بأن موقعي - كمواطن شاعر - يفرض علي التنبيه الى هذا (الداء) القاتل والتحذير من مغابه ، فما كنت أفوت فرصة او مناسبة للقيام بهذا الفرض ، في حدود طاقتي ووسعي .

والآن اليك الشواهد ، مع التذكير برجائي الملح المتعلق بما تختاره منها ، واجاوز مرحلة (القرزمة) التي رافقة الثورة السورية (١٩٢٥ - ١٩٢٨) لأبدأ من اول خطوة جادة في الدرب الطويل ، وكانت في اواخر اذار ١٩٢٨ ، يوم زار البلد (الشيخ تاج الدين الحسني) رئيس مجلس الوزراء اذ ذاك ،

س ٤ : هل يستطيع المرء النظر الى ذكرياتك عن مدينة حمص على انها تاريخ حقيقي للمدينة ، او انها الجانب الذي رأى رضا صافي الاحداث من خلاله ، ومن ثم فالذكريات لا ترقى الى مرتبة التاريخ ؟

ج ٤ : كنت أحسبني تداركت مثل هذا السؤال بالكلمة التي سقتها بين يدي ذكرياتي في صدر كتابي (على جناح الذكرى) وتحدثت فيها عما يشوب الذكريات عامة من شوائب لا يصح معها (ان تعتبر مستندا تاريخيا الاذا دعمها مستند آخر وثيق فتكون هي بمثابة الشاهد له) ثم عرجت على ذكرياتي الخلاصة فقلت : (وان منها ما هو شخصي محض فهو حكاية حياتي ، ومنها ما يتصل بأحداث بلدي (حمص) فهو ملامح للمدينة وليس تأريخا لها) ..

على انني كنت ارى ، في بعض الاحداث ، ضرورة الرجوع الى النصوص التاريخية المتعلقة بها ، فكنت أنبه الى المراجع التي أعود اليها .

*

س ٥ : عملت في حقل التأليف المسرحي للاطفال واليافعين مبكرا ، في الاربعينات

والخمسينات فما دافعك الى ذلك ؟ وما المسرحيات التي كتبتها ؟ وهل جسدت شيئا منها على خشبة المسرح ؟

ج ٥ : وهنا ايضا ، لو رجعت الى الكلمة التي قدمت بها مجموعة مسرحيات (صرخة الثأر) لألفيتني اقول للقارىء الكريم (بين يديك بضعة مشاهد تمثيلية كتبها معلم يعتقد أن واجبه في توعية أبنائه وبناته وتوجيههم وطنيا وقوميا مقدم على واجبه في تعليمهم " فهذا هو دافعي الى هذا اللون من ادب الطفل ، ثم اقول له ايضا : (ولقد تفتقد فيها مقومات الفن المسرحي .. فانها كلها حكايات لها مناسباتها الخاصة ، كتبت بشكل حوار موزون حينا ،مرسل حينا آخر، يجعلها أقرب الى قلوب الاطفال واليافعين وانا انما انبه الى هذه الفقرة هنا لأبرأ من دعوى أنني كنت كاتبا مسرحيا ، فأنا ما كنته قط ، وانما هي احداث شهدتها او حكايات سمعتها او مواقف تاريخية قرأتها ، فكنت أصوغها بشكل حوار - تمثيلي - لأقربها من قلوب الاطفال واليافعين كما أسلفت . فاذا أطلقنا عليها اسم (مسرحيات) فانما نطلقه تجوزا ، اوعلى أنها (مسرحيات تسجيلية) اذا كان هذا الوصف يشمل (الفن المسرحي) قياسا على (فن القصة)

اما المسرحيات التي كتبتها فأحب ان اسوقها لك حسب تسلسلها الزمني: ففي ربيع العام ١٩٣٧ كتبت مسرحية (معركة القادسية) وجسدها على المسرح تلاميذ من الصف الخامس الابتدائي في اطار مهرجان فني رياضي كشفي نظمته (مفتشية معارف حمص) في مستهل حكم (الكتلة الوطنية) بعد معاهدة ١٩٣٦ ، ويؤسفني ان نسختها الواحيدة ضاعت عند فرقة تمثيلية استعارتها لتعيد عرضها.

وفي أوائل العام ١٩٤٣ كتبت مسرحية شعرية عنوانها (سيد الهرر) ، أدرتها حول الصراع على (الزعامة) الذي كان مستفحلا بين رجال (الكتلة الوطنية) بعد انسحابهم من الحكم عام ١٩٣٩ ، ونشرها الاستاذ لطفي الصقال في العدد ٢٨ من سلسلة (مكتبة الاطفال) التي كان يصدرها في حلب . ومثلها تلاميذ الصف الاول الابتدائي في حمص وحلب

وفي اوائل العام ١٩٤٨ ، وكنت عضوا في الهيئة الادارية للجمعية الخيرية الاسلامية ، قمنا بمحاولة لدمج الميتمين . الاسلامي والاثوذكسي ، في ميتم واحد يطلق عليه اسم : (ميتم حمص) ومهدنا لذلك بترتيب زيارات يتبادلها ابناء الميتمين ، فكتبت لهم مشهدين تمثيليين يدوران حول رغبة اولئك الغلمان في الالتحاق بفصائل الجيش الشعبي لانقاذ فلسطين الذي كان موضوع الساعة آنذاك ، ومثل احد المشهدين على مسرح الميتم الاسلامي والثاني على مسرح النادي الارثوذكسي . وهما منشوران في (مجلة الامل) التي كانت تصدر عن الميتم الاسلامي .

وفي العام ١٩٥١ كتبت لاحدى المدارس الاعدادية للبنين مسرحية (فتح المدائن) قام بتمثيلها تلامذتها في حفلات نهاية السنة المدرسية .

وفي العام ١٩٥٣ كتبت مسرحيتين شعريتين (صرخة الثأر) وقد مثلها طلاب الصف السادس الاعدادي في ثانوية (خالد بن الوليد) وقد اعتبرها البعض ارهاصا للعمل الفدائي الفلسطيني حين بدأ في العام ١٩٦٥ و(جيش الاطفال) التي جسدها على المسرح اطفال من مدارس (الحضانة) بحمص .

وفي اواخر العام ١٩٥٣ اسست مدرسة اعدادية خاصة للبنات ، كان اسمها :(موسطة التربية الاسلامية) ثم استبدل به اسم (اعدادية حليمة السعدية) فألفيتني في موقف يقتضيني كتابة مسرحيات نسوية لبناتي الطالبات يقمن بتمثيلها في الحفلات العامة او في حمص النشاط المدرسي ، فكتبت لهن عددا منها في الخمسينات بدأتها بمسرحية (حماة الطريد) وهي تحكي قصة امرأة حمصية عجوز من حارة (سيدي خالد) اوت الزعيم المرحوم (ابراهيم هنانو) ايام كان مطاردا من قبل الفرنسيين بعد خمود ثورته في شمال القطر ، وهيأت له سبيل السفر الى (شرق الاردن) . ثم مسرحية (من عيون الثوار) وهي حكاية واحدة من نساء حمص الشعبيات المحجبات اللائي كن يتوعن بالقيام بمهمة (خادمات) في بيوت الضباط المحليين في الجيش الفرنسي ، بغية التجسس لثوار (١٩٢٥ - ١٩٢٨) ثم مسرحية (بين سراديب مشمار هاردن) وهي حكاية شاب وفتاة حمصيين اشتركا في معارك حرب انقاذ فلسطين

عام ١٩٤٨ ، ثم مسرحيتين اخريين تاريخيتين هما : (بهيسة بنت اوس ـ نموذج الفتاة العربية) وهي حكاية فتاة عربية كان لها موقف رائع من حرب (داحس والغبراء) ومسرحية (بنات يعرب) وهيتصلح لأن تكون فصلا اول من مسرحية (فتح المدائن) .

وفي اواخر العام ١٩٥٨ كتبت مسرحية (معركة القناة) شملت حوادث العدوان الثلاثي على مصر ثم قيام (الجمهورية العربية المتحدة) وانضمام (الامام احمد) امام اليمن اليها . ومن المؤسف ان نسختها الاصلية ضاعت في تيه الاعارة ايضا .

وفي العام ١٩٦٠ كانت معركة (التوافيق) في الارض المجردة من السلاح بيننا وبين الجزء المحتل من فلسطين انذاك ، وقد كان في اخبارها احاديث عن بلاء بعض النسوة الريفيات ، فكتبت مسرحية بعنوان (بطولات في الارض الحرام) وهذه المسرحيات كلها جسدها على المسرح طالبات (اعدادية حليمة السعدية) كما اسلفت .

تلك هي مسرحيات الاطفال واليافعين التيتسأل عنها ،واحبان أستأذنك في ذكر مسرحيتين اخريين خارجتين عن هذا النطاق ـ لأستوفي كل ماكتبته من مسرحيات اولاها رواية (فظائع المنجمين) ولعل اسمها يغنيك عن شرح مضمونها ، كتبتها عام ١٩٣١ وجسدتها على مسرح (الروضة) مجموعةمن الشباب الحمصي ، وأديت فيها الدور الرئيسي ـ دور المنجم والثانية مسرحية (شهداء السادس من ايار) كتبها عام ١٩٦٠ وكانت اخر ما كتبت . وقد جسدتها على مسرح المركز الثقافي العربي (فرقةمسرح حمص)، التابعة للمركز .

س ٦ : مارس رضا صافي تدريس اللغة العربية سنوات طويلة ، فما الذي تعلمه منه ؟

ج ٦ : والله يابن اخي لقد قضيت في سلك (المعارف) الرسمي ستا وعشرين سنة ، كانت الثماني الاولى منها في التعليم بالحلقة الابتدائية ، وسائرها في وظائف ادارية كتابية (امانة سر ـ مفتشية المعارف ، ورئاسة ديوان مديرية المعارف ، وامانة سر ثانوية خالد بن الوليد ومحاسبتها) وفي هذه الثانوية احب مديرها ، يرحمه الله ، ان (ينفعني) بدريهمات تشد ازر الراتب المتواضع في كل شهر، فكلفني تدريس اللغة العربية في بعض صفوف المرحلة الاعدادية من تلك الثانوية ، فقمت بذلك لمدة خمس سنوات ، ولما اسست (اعدادية حليمة السعدية) الخاصة للبنات كنت اقوم بتدريس اللغة العربية في الصف التاسع منها طوال ثمانية عشرة سنة ، ومن هذا ترى ان عملي التدريسي اقتصرعلى الحلقة الاعدادية . ومنهاج اللغة العربية في هذه الحلقة يعنى أكثر ما يعنى ـ كما تعلم ـ بما كان شيوخنا يسمونه (الالات) النحو والصرف والبلاغة والعروض ، وكلها تقوم على تعريفات مكثفة ، جافة في الغالب ، فكان مما تنبهت له ان أجنب الطلاب طريقة استظهار هذه التعريفات استظهارا آليا وان اعمل اولا على ان يتفهموا القواعد ، ثم يستنتجوا ـ بمساعدتي ـ تعريفاتها ، وكنت اتخذ لذلك شتى الوسائل كسرد الحكايات او الاستفادة من بعض الصيغ المستعملة في لغة التخاطب ، ـ الدارجة ـ وما كنت اتحرج من التحدث باللهجة العامية في اثناء الشرح او المناقشة ، فاذا بلغنا النتيجة صغت التعريف بالفصحى ، حين أجد تعريفا أوضح مما في الكتاب .

وعلى طريقتي في الاستشهاد لكل ما اقوله سأروي لك حادثة ـ تهملها اذا ضاق عنها مجال النشر حين تنشر حوارنا هذا /
في مرة دخل علي الصف (.مفتش اللغة العربية) وانا اقرر بحث (المنادى)، واركز على افهام الطلاب معنى (النكرة المقصودة وغير المقصودة) بحكاية أحكيها لهم ـ باللهجة العامية ـ واعزوها الى زمن بعيد كانت فيه الفصحى هي لغة التخاطب ، ومفادها ان رجلا اعمى وقع في حفرة وحاول الخروج منها بجهده ، الخاص ولم يفلح ، فشرع يستنجد بالمارة وكلما شعر بشخص يمر بقرب الحفرة ناداه (يا رجلا انقذني) فلم يلب نداءه احد، لأن كل من يسمع جملته تلك كان يقول في نفسه : انه لا يقصدني شخصيا ، لان (رجلا) نكرة غير مقصودة حتى فطن الاعمى لخطئه ، فنادى اول مار بالحفرة :
(يا رجل انقذني) ويسمع الرجل النداء ويقول في نفسه : انه يقصدني شخصيا ، ويهرع فينقذه ، فكانت الحكاية تسر التلاميذ وتضحكهم وتسهل عليهم التفريق

بين صيغتي (يا رجلا) و (يارجل) .

وقد اثنى المفتش على هذه الطريقة ولكنه اخذ علي استعمال اللهجة العامية في أثناء الشرح ، وأوصاني باستعمال الفصحى ، فكان دفاعي ان للفصحى حصص (المطالعة) و (المحادثة) و(الانشاء اما المواد ذوات القواعد واجبة الاستظهار فاني افضل كل طريقة تيسر للطلاب فهمها ومنها اللهجة العامية عند الشرح . فتبسم ضاحكا ، ولكنه أثبت ملاحظته تلك في (دفتر التفتيش) .

*

س ٧ : عرفت سوريا في الثلاثينات والاربعينات نشاطا ادبيا غزيرا . ما طبيعة الادب والنقد آنذاك ؟ وما اتجاهاته ؟ ومن هم أعلامه ؟

ج ٧ : سامحك الله يا بن اخي (لم لا تقول بصراحة انك تكلفني بتأليف كتاب قد لا يكون صغير الحجم ؟ والا فهل يتسع حديثنا في هذا اللقاء ، مهما طال ، لاستيعاب النشاط الادبي في سوريا كلها ، خلال عقدين من الزمن لعلهما من أخصب عقود الادب التي مرت بها واوفاها نصيبا من الجد والصدق والاصالة ..؟

فاذا شئت ان نقصر الحديث على بلدنا وحده ، ذكرتك بظاهرة تدل بوضوح على مبلغ النشاط الادبي فيه ، تلك هي المحاولات المتعددة لاصدار مجلات او مجموعات ادبية ، بدأت بمجموعة (البحث) اول الثلاثينات وتلاها (الهدى واليرموك والحنين) واختتمت بمجلة (الامل) أواخر الاربعينات .. ومن قبلها مجلة (دوحة الميماس) الادبية النسوية التي اصدرتها الاديبة الحمصية الانسة (ماري شقرة) عام ١٩٢٨ ، ولم تعمر الا سنة واحدة ، وماتت بمرض (فقر الجيب) ، فكانت ارهاصا بقصر العمر لكل ما تلاها على مدى العقدين مع ان تلك التاليات كانت شرايينها ملأى بالنقي الصافي من (دم الحياة) فهل نصدق القائلين ان (الفلوس) عصب الحياة ، حتى في ميادين الفكر والادب ؟ ؟

والملاحظ ان طبيعة الادب وبخاصة الشعر ، كانت حتى نهاية الاربعينات (كلاسيكية) متطورة في الشكل والمضمون على حد سواء . فأما في الشكل فقد ظهرت قصائد قوامها (المقطوعات) بدلا من الابيات ، بحيث تتألف المقطوعة من أبيات مختلفة - الطول - متعددة القوافي ، وفقا لنسق محدد يلتزم في جميع مقطوعات القصيدة . واذا كنت مثلي تميل الى ايضاح القول بالمثال ، فاليك مقطوعة من قصيدة عنوانها (وحي الصباح) نظمتها في العام ١٩٣٣ وكنت يومها أجهل العروض وأوزانه وتفعيلاته .

يا خليلي ، دعا الحب لناديه ، فهيا نغنم الصفو ، فقد ضل امرؤ عاش تقيا
لا أبالي ، بعد سكري بمآبي
فالليالي ، أخلقت ثوب شبابي
والمعالي ، جمحت دون طلابي
فاسقياني بنت كرم
علها تغرق همي
واتبعاني ننتبذ كوخا عن الناس قصيا
أجتلي فيه خيالاتي وأحلامي مليا

ولما ألممت بهذا العلم عام ١٩٤٨ عرفت ان هذه القصيدة من بحر (الرمل) وان كل مقطوعة فيها تجمع مجزوه ومشطور ، ومنهوكة - اذا كان للرمل مشطور ومنهوك - ومن ثم رجحت كلمة (تطوير) على كلمة (تجديد)، ذلك ان هذه الطريقة لم تأت بجديد بل هي طورت نظام (الخليل) ولم تخرج عليه .

هذا في الشكل والصياغة ، أما في المضمون فكان التطوير واضحا في العزوف عن فنون المدح والهجاء والتهاني والتعازي وما اليها من مخلفات عصور الانحطاط ، والانصراف الى التعبير عن الاحاسيس الوجدانية ومعالجة قضايا الشعب الوطنية والقومية والاجتماعية .

اما النقد ، فاذا كنت تسأل عن العلمي المنهجي النزيه منه فلست واجدا شيئا .وانما هوتعليقات ونظرات عابرة تعكس - في الاعم الاغلب - العلاقة الشخصية او الزمالة المبدئية او النزعة السلوكية بين الناقد والمنقود ، اكثر مما تمس النص موضوع الدراسة او النقد ، هذا الى أنه لم يكن في بلدنا كاتب منصرف الى النقد وحده غير المرحوم أبيك (روحي) ، وما أحابيك فيما اقول وانما اذكر له كتابيه (من النقد الفرنسي) المترجم (و (تحت المبضع) المؤلف ، فانهما - مهما قيل فيهما - يبقيان شهادة صادقة له فيالتفرغ لهذا الفن من القول .

وأخيرا تسألني عن (اعلام) الادب والنقد في ذينك العقدين ولا تشفق علي

من الوقوع في الحرج الذي وقع فيه المرحوم الاستاذ (محمد كرد علي) يوم ألف كتابه (خطط الشام) وأحصى فيما أحصاه اسماء شعراء القطر في زمانه الا واحدا كان ما يزال في اولى خطواته الشعرية ، فساء ذلك ، وظل عاتبا على الاستاذ المؤلف طوال حياته - واقصد حياة الشاعر -

ولهذا فستجدني شديد الحرص على تقصي اسماء الادباء والشعراء في ذينك العقدين مسترشدا في ذلك بما جهدت في تحقيقه يوم كتبت (درب الادب) من كتابي (على جناح الذكرى) حيث اعتمدت فهارس المجلات والمجموعات التي اشرت اليها انفا ، واضفت اليها ما وعته الذاكرة من غيرهم . ولئن كنت سهوت عن ذكر بعضهم ، فليصدقوني ان ذلك كان

وكنت قد عينت - معلما - قبل ذلك بخمسة اشهر فقط ، وفوجئت بالمتصرف - المحافظ - يكلفني المشاركة في الترحيب به بقصيدة ألقيها في حفل استقبالة . ولكن الشيخ كان متهما في وطنيته ، فحاولت التملص من هذه المهمة ، بحديث طويل مستقرؤه في الجزء الثالث من كتابي (على جناح الذكرى) ولكن شيطاني همس في أذني أمرا - ولم أكن يومها قد طرشت - فوافقت ، وسمعت من (عطوفة المتصرف) كل ما أحب ان يزودني به من صفات (فخامة الشيخ الرئيس) ، فهو ابن الرسول عليه الصلاة والسلام ، وهو من فحول العلماء العاملين على نشر العلم في الدولة ، وهو من دعاة تآلف ابناء الوطن على اختلاف اديانهم ونحلهم وهو .. وهو .. الا شيئا واحدا لم يعرض له عطوفته ، بل هو نبه على تجنبه ، وهو (موقفه الوطني) لأن هذا يدخل في اطار السياسة المحظورة علينا نحن الموظفين .
فنظمت قصيدة ضمنتها كل تلك الصفات (الجليلة) بل لعلي بالغت في عرضها حتى بلغت حدود النفاق على ان شيطاني - سامحه الله - غافلني ودس في زحمة ذلك النفاق بيتين اثنين مما هو محظور علينا نحن الموظفين ، واليك المقطع الذي ارتكب فيه هذه الجريمة :

أرئيسنا المحبوب (هذي امة
تهفو اليك وفي القلوب ضرام
ترجو الحياة ، وقد أناخ بربعها
جهل تقادم عهده وظلام

فأنزلنا سبل الحياة وسر بنا
نحو العلاء عسى يبل أوام
وانهج بنا متن الرشاد فاننا
عند الملمة سيفك الصمصام
انا جنودك ما عملت لخيرنا
واذا انحرفت فكلنا أخصام

ولعلك تعذرني اذا حكيت لك حكاية تتعلق بهذه القصيدة ، فقد جاءني في المدة الاخيرة ، أخ من محرري احدى الصحف الدمشقية المحترمة واجرى معي حديثا كان من جملته حكاية هذه القصيدة فلما نشر المقابلة ذكر مقاطع - النفاق - في القصيدة وسهى عن المقطع الذي سقته لك - وذكرته به برسالة اودعتها البريد ، ولكن يظهر انها لم تصله .. وهذا بعض ما لقيته من نصب في المقابلات الصحفية .

وفي صيف العام التالي - ١٩٢٩ - تعاد النغمة نفسها ، فالمستشار الاداري الفرنسي (المسيو فوكنو) نقل الى دمشق - مستشارا لوزارة الداخلية - والبلدية ستقيم له حفل وداع رسمي ، فتعال يا (شاعر المعلمين) وكن لسان زملائك في الحفل ، فأنت تعرف مبلغ عطف (سعادته) عليكم واهتمامه بكم معشر المعلمين ...

وما اطيل عليك هنا ، فأنت مستقرأ هذه القصة كاملة مع سابقتها في كتابي (على جناح الذكرى) ولكني أحب أن أنبهك الى أنني لم أكن طليقا مع شيطاني هذه المرة ، فقد أوكل بي أحد اساتذة اللغة الفرنسية يزورني كل صباح ليترجم ما اكون نظمته من ابيات ، فهو سيلقي ترجمة القصيدة بالفرنسية فور فراغي من القائها في الحفل ، وكان مما قلته فيها :

زعم الجاهلون أنا قنطنا
من منانا ، وفندوا تفنيدا
خسىء الجاهلون ، انا لنرجو
ان يكون المراد ليس بعيدا
أمة السين أمة لا تجاري
في علاها ، فلن تخون العهودا
سائلوا الثورة الكبيرة عنها
وسلوا نارها : أرامت خمودا

وبعد ان اتحدث عن تلك الثورة وخطيبها (ميرابو) ، ألتفت الى خطاب

المحتفى بوداعه :

يا فتى الامة التي هدت الناس
الى النور طارفا وتليدا
قد عرفناك للعلوم محبا
وخبرناك للوئام مريدا
كنت فينا الرشيد ، واليوم ترجو
عن حمانا الزبال فامض رشيدا
تبتغي الشام ، والشآم عروس
كللت بالفخار هاما وجيدا
فاصرف السمع عن وشاية واش
رام فينا وفيكموا تنكيدا
ان سعى الوشاة غاية ما نشكو
فأحرى بسعيهم ان يبيدا
شوهوا الحق حين قالوا ، عداء
شهد الله قد أضاعوا الجهودا
نحن لانحمل العداء لقوم
حملوا للانام عيشا رغيدا
أيقظوا الناس من سبات عميق
وأهابوا بهم ، ففكوا القيودا
انما نحن أمة تطلب النصف
وترجو لعيشها تجديدا
وبنو السين لا يرون صغارا
ان ينيلوا الشآم مجدا وطيدا

وأنا انما سقت لك هذا الشاهد على طوله ، لأذكرك بما أحسبك تعرفه من قصة ذلك الاخ العزيز الذي اوفدته (العروبة) لمحاورتي في شؤون الادب والشعر ، فلم يجد في هذه القصيدة الا بيت (شوهوا الحق حين قالوا اعداء ..) فنسله وحده من جسم امة ، وحاسبني في مبدئي وعقيدتي الوطنية على اساسه ، فاضطررت الىتصحيح رأيه على صفحات (العروبة) وما شككت بحسن النية ، ولكن تصرفه هذا كان واحدا من دواعي حرصي على الاطالة في ايراد الشواهد . عمل الشيطان ، عليه من الله ما يستحق.

ولئلا اقع في احبولة - التصنيف وتوزيع الالقاب - التي لا املك الحق فيها فاني سأورد الاسماء مرتبة على حروف الهجاء :
فأما النقد والنقاد فأحسبني فرغت من أمرهما ، واما المفكرون والكتاب فهم :حافظ الجمالي ، خالد الملوحي ، روحي الفيصل ، سامي الدروبي ، سري الحسامي ، سعيد التلاوي ، سليم انبوبا عبد العليم صافي ، عبد الكريم اليافي ، عبد الله عبد الدائم ، عبد المعين الملوحي ، الخوري ، عيسى اسعد ، منير العامودي ،نبيه عيس العاقل، نديم الوفائي ، ومن الكتاب الصحفيين : احمد نورس السواح ، سليمان المعصراني ، فيضي الاتاسي ، قاسم الشاغوري ، محمد الازهري ، نسيب شاهين .

واما الشعراء فهم : احمد ضحية ، برهان الاتاسي ، راتب الاتاسي ، رضا صافي ، رفيق فاخوري ، صادق اسعد ، عبد الباسط الصوفي ، عبد السلام عيون السود ، عبدو مسوح ، علي الابرش ، محي الدين الدرويش ، مصطفى الملوحي ، ميخائيل بطرس معماري ، نبيه سلامه ، نذير الحسامي ، نصوح الفاخوري ، وجيه الخوري ، وصفي فرنقلي .

وهناك عدد من الشعراء كانوا في أواخر الاربعينات قد بلغوا سن العطاء ، ولكني لم أقرأ لهم شيئا اذ ذاك ، وقد يكون ذلك عن قصور مني ، وهم حسب ترتيب اعمارهم : ياسين الفرجاني، عبد الرحيم الحصني ، خالد الزهراوي ، غازي الجندلي ، مروان اتماز السباعي ، اما القصاص فهم : مراد السباعي ، نجم الدين شمسي باشا ، عبد السلام اتماز السباعي ، الذي نشرت له في (الامل) بضع قصص مبشرة ثم لم ادر ما فعل الزمان به .
ومن الكتاب والشعراء المغتربين نظير زيتون ، حسني غراب ، نصر سمعان ، نبيه سلامه ، الذي اغترب في العام ١٩٣٥

وهناك عدد من الكتاب والشعراء غير الحمصيين اسهموا في حركة حمص الادبية في تلك الفترة ، اذكر منهم الاساتذة : ناجي اديب ، قادري العمر، عطاء الله المغامس ، نديم عدي ، المقيمين في حمص بحكم الوظيفة . والشاعرين بدر الدين الحامد واحمد الجندي اللذين استمرت صلتهما الوثقى بها على الرغم من نزوحهما عنها .

هذا وان كثيرين من هؤلاء الادباء كان اسهامهم في النثر اربى واوفى منه في الشعر ، ويتجلى ذلك في الاخ المرحوم محي الدين الدرويش ، كما كان بعضهم يكتب قصصا مستقاة من واقع الحياة .

اجرى الحوار : سمر روحي الفيصل

السارقة المارقة

شعر: محمد سلمان

طالعت " الطوالع " الشاعر فجاءه وقد وهب ثوب العقار اللوقار، واقفر منه " ملحوب " و " الذنوب " ولم بعد يبكي ذكرى المنزل والجيب ، او تشده " البدويات الرعابيب ، ولكن الجنية " المجنونة الشباب ، افترعه منها الفرع الاشقر الغينان ، وشد به الحمال الغوي الى الغواية ،فارتاد درب الهوى ممردا من قوارير ، وأصبح ذاته الظبي الغرير ، فتعلقها ذات ذوابة ، وتهيمته امرءا تلعابه ، واستمر به مريره ، مستبدا به أسيره ، تتمرمر به المنى ، ويتكسر حسنا به المنحنى ، يرتل اللقاءات صلوات ، ويعيش الساعات لحظات ..

سرقت مني فوادي حين لقياك
أخلعته ،زال عني ، مر مذ حدقا
وحام في الافق الوردي مرتسما
يستشرف الشرفة الزرقاء قمرة
وتنثي " عشتروت " فالمدى أرجت
وسرت فالدرب أطويها فتنقلني
أحوك من هدب عينيك الحياة روى
أستطلع الطلعة المفتون ناظرها

فلن أطالب فيه الدهر الاك
من اسره ، حينما يممت معناك
فراشة تتهادى قرب شباك
بالبدر يطلع ، لكن من محياك
ارحاؤه بأريج عابق ذاك
على بسطا من الاحلام ضحاك
بديعة
مسبحا للهوى تسبيح نساك

*

يا علقي الاشقر الاسنى مقلقة
عاد الربيع ، فكنت الجلنار به
فلو أضاع الربيع الحلو فتننه
مشى ورودا على خديك فانتشر
وصاغ تهديك أطيابا وغالية

منه الحميا ، وأسهاها ثناياك
مطرز بالسنى والاس مغناك
وجاء يبحث عنها ما تعداك
وذوب الشمس ألوانا ووشاك
فكان ذوب الشذا والعطر شذياك

*



تأنق الصانع المفتون في صَنم ... قد صاغه من أحابيل وأشراك

وموج النور في خديك واحتشدت ... على الجبين المنى، والفجر خداك

ولون الشفتين الحلوتين فما ... أشهى الشفاه غريرات وأحلاك

وثم خلقك كونا من سنى وغوى ... أغلاك من بقلوب الخلق أغراك

فحئت أبدع شيء في بدائعه ... سواك أجمل شيء حين سواك

*

كف اعتذارك من قتل على عمد ... وشاهداك على قتلي غداراك

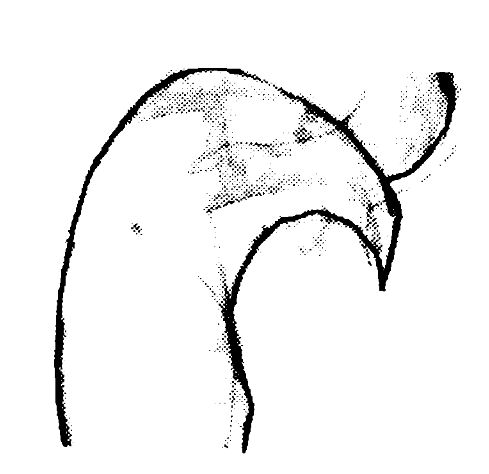
فه بات دما لا شقرة مدعي ... ما تدعين مقد أكثرت قتلاك

عودي الى الود للدنيا موشحة ... والفجر منسكب سحرا وشاحاك

حتى أعود الى المحراب مقمرا ... وترجعين، وأغشاه، فألقاك

محمد سلمان ـ طرطوس





سعدي الشيرازي

الياس سعد غالي

أنبياء الادب الفارسي ثلاثة في نظر بعض المؤرخين ، وهم الفردوسي مؤلف اول ملحمة في فارس ، الشاهنامة والانوري الذي هو دون جلال الدين الرومي والعطار وحافظ الشيرازي حسب قول بديع جمعة ، والثالث سعدي الشيرازي ، واسمه الكامل مشرف الدين بن مصلح الدين بن عبد الله السعدي الشيرازي ، ولدفي شيراز وتضاربت الاراء حول تاريخ ولادته واقربه ٥٨٠ هـ = ١١٨٤ م وابعده ٦٠٦ هـ = ١٢٠٩ م وحول تاريخ وفاته ايضا واقربه ٦٩٠ هـ = ١٢٩٠م وابعده ٦٩٤ هـ = ١٢٩٤ م وقد ناهز المائة

كان والده عبد الله يعمل في بلاط اتابك سعد بن زنكي فسمى ابنه سعدى تيمنا باسم مولاه اتابك سعد . ومات الوالد وسعدى في سن المراهقة :

أراني ببؤس اليتامى خبيرا
ابي مات عني طفلا صغيرا

فتولى اتابك الاشراف عليه وتنشئته وارسله الى بغداد عاصمة العباسيين المزدهرة بالعلم وان كانت قد أخذت تتقهقر سياسيا ، ليتعلم في المدرسة النظامية التي أنشئت ببغداد أيام الوزير نظام الملك واصبحت أعظم مؤسسة تعليمية في الشرق .
وأقام سعدى في بغداد عشر سنين وتتلمذ لأبي المحاسن ابن العلامة ابو الفرج بن الجوزي وشهاب الدين السهروردي اشهر الصوفيين في زمنه (١) . وقد كلف وهو ما زال صغيرا نسبيا باعادة دروس في الحديث .

قام سعدى بعدة رحلات ، عدا رحلته الى بغداد ، لقد ذكر هو نفسه انه كان سنة ١٢١٠ م في كشغر بآسيا الوسطى ، وقد سبقه اليها صيته الادبي ، وذهب الى اصفهان ليزور صديقا له هناك في زمن بدء الغزو المغولي في الشرق والحروب التي نشبت في الغرب في ما بين الامراء المحليين . وذكر سعدى ان من الاسباب التي جعلته يهجر وطنه " ضغط الاتراك والاضطراب والفوضى والقلق فتنقل في آسيا من مكان الى آخر متخذا زي الدرويش وهو في بحبوحة من العيش احيانا . . واحيانا كان يسير حافي القدمين جائعا وعطشانا ويقاسي خشونة رجال القوافل الذين كانوا يوقظون المسافرين عند الفجر بضربهم بالسياط .

وجاء الى الشام وأقام فترة بدمشق لكنه غادرها لما ابتليت بالقحط والغلاء والجراد وجفاف عيون الماء والانهار فبكاها أحر بكاء ورثاها أبلغ رثاء ، وهام في بادية القدس،وقع في اسر الفرنج وعمل في سور طرابلس . وقيض الله له ان يلتقي احد رؤساء حلب وكان بينهما سابق معرفة ، وكان ثريا ، فافتداه بعشر قطع ذهبية واصطحبه معه الى حلب واعطاه مئة قطعة ذهبية وزوجه ابنته ،لكن سعدى لم يسعد بهذا الزواج لأن زوجته كانت وقحة سيئة الطبع مجبولة على العناد مخلوعة العنان سليطة اللسان ، قالت له مرة :
ألست أنت ذاك الذي اشتراك ابي فأعتقك من قيد الفرنجة بعشرة دنانير ؟ فقال بلى هو الذي اشتراني بذلك المقدار ولكنه اوقعني بأسر يديك بمئة دينار (كلستان ـ ترجمة محمد الفراتي ص ١١٥ وما لبث سعدى ان تخلص من عبوديتها الامر من عبودية الاسر .

حج سعدى الى مكة ، وروى بعض مؤرخيه انه زارها ثلاث عشرة مرة وتجول في الجزيرة العربية كلها حتى وصل الى اليمن وتزوج هناك ورزق ولدا مات طفلا فرثاه ، ولم يعرف له من ذرية غيره ، وسافر الى الحبشة ومصر والمغرب وعرج على مدن اسيا الصغرى والتقى نحو عام ١٢٥٠ م في قونية (بتركيا) جلال الدين الرومي ومر في طريق عودته الى شيراز بأرمينيا وأذربيجان . والتقى سعدى في رحلاته عددا كبيرا من المفكرين وذوي الفضل والرأي في العالم الاسلامي واطلع على امور لم يكن في استطاعته ان يطلع عليها في شيراز فاكتسب خبرة كبيرة واحكمت نهاه السنون . واخبرنا انه " جاب كثيرا من الاقاليم وانفق الايام في صحبة **كثيرين** وجنى المنفعة في كل ركن وقطف السنابل من كل حصاد .

عاد سعدى الى موطن رأسه شيراز فاستقبله ابو بكر ابن سيده الامير سعد استقبالا حسنا وخصه بمقر هادئ منعزل قريب من المدينة وسط بستان يرويه نهر ركنباد الذي تغنى به شعراء شيراز ومنهم سعدى نفسه . فالتحق سعدى بخدمة هذا الامير وحظي برعاية اكبر وزراء العاهل المغولي الاخوين علاء الدين وشمس الدين فوجد في ذلك العهد البسطة في الرزق والامان في الحياة والاستقرار والفراغ الكافي من الوقت لينصرف بكليته الى التأمل والتفكير والتأليف وتنقيح ما كان ألفه في رحلاته .

روى احد مؤرخي سعدى دولة شاه انه قضى نحو ثلاثين عاما في التعلم ، وثلاثين سنة في رحلاته ، وثلاثين اخرى في التأمل ، والتأليف بروض نفسه بالمجاهدة والعبادة ووعظ الامراء والرعية ، وبالشفاعة للعامة عند الحكام والاعيان الذين كانوا يوقرونه .

عاش سعدى نحو مئة وسبعة اعوام ، وتوفي في شيراز ودفن شرقي المدينة في زاوية جميلة محاطة بالاشجار والورد ، يعتبر قبره مزارا ومن معالم السياحة البارزة فيها .

لقد أحسن تأديب سعدى اخلاقيا اذ ان اسرة ابيه كأسرة امه من شيوخ الدين والعلم . فنشأ مثلهم ، وتعلم دروسه الاولى على ابيه وعلى امثاله من شيوخ شيراز ، واكتسب فيها بعد ثقافة ادبية واسعة وممتازة ، والذكريات التي رواها في مؤلفاته دليل على ما احاطه به ابوه من عناية ورعاية فمنها ومن حوادث حياته اليومية كان يستخلص العبر المفيدة ، وبفضل تهذيبه وتثقيفه أصبح اكبر اخلاقي في ايران . غير ان اهتماماته الجدية لم تحل دون تمتعه بالملذات المتوافرة في بغداد ، وهو بعيد عن كل سلطة عائلية ، وقد عرف ، كما قال ، اساليب الحب وآدابه ، انه يمثل الشخصية الفارسية المتزنة التي تعنى بالدين والدنيا في وقت واحد ، فكان ينحو نحو الحكمة الدنيوية دون التصوفية او الدينية ، حتى ان اساتذته المتشددين في الدين عابوا عليه ميله الشديد الى الموسيقى هذا الفن الدنيوي

كان سعدى اخلاقيا متسامحا بل عد شاعر الاخلاق الاول في ايران ، ويطلق عليه دائما لقب شاعر الانسانية اذ انه كان يحس بأحاسيس الناس عامة ، ويتكلم عما يخالج جميع الطبقات من وجدان وشعور ،وما كانت مدائحه الا من اجل لقمة العيش والحياة المستقرة . لقد مدح سعدى الامراء وقال شعرا هازلا وماجنا وانتج شعرا صوفيا رائعا ومعتدلا واكثر من الحديث عن المشايخ والدراويش ولا سيما في كتابيه " البستان "و" الكلستان اي انه اخذ من كل اتجاه بقدر ، فلم يجنح نحو التصوف الكامل والعزلة التامة مثل العطار والرومي . واعتبره الصوفي الكبير " جامي " من كبار المتصوفة

واولاه منزلة كبيرة واحتراما زائدا . وهو ان اهدى كتابه " الكلستان " الى الاتابك ابي بكر بن سعد فان ذلك كان منه اعترافا بفضل من احسن اليه والى اسرته ، لقد قال صراحة في مقدمة بستانه : " مع رغبتي عن مدح الملوك دونت هذا الكتاب باسم ملك خاص لعل الاتقياء يقولون : سعدى الذي فاق غيره في البلاغة قد عاش في عهد ابي بكر بن سعد ، وأنا فخور بعهده كما فخر النبي بمولده في عهد انوشروان العادل (محمد خليفة : تراث الانسانية م ٢ ص ٨٣٩).

ما عمل سعدى قط لانقاذ روحه وحده بل عمل على انقاذ ارواح الاخرين ولم يجد غبطة للمرء اكبر من سعادته باسعاد غيره . وهو صاحب الكلمة التي اتخذتها عصبة الامم شعارها بعد الحرب العالمية الاولى : " بنو آدم جسد واحد من عنصر واحد . فاذا تألم عضو أرق له سائر الاعضاء . ومن لم يؤلمه ألم غيره فليس جديرا ان ينسب الى آدم " (٢).

لم يكن اسلام سعدى عقبة في طريقه الى هذه العقيدة الانسانية الحيوية الكونية بل كان عونا له لأن الاسلام دين رب العالمين الى الناس كافة .. ولم يقف عند حدود مذهبه الشيعي الذي نشأ عليه في وطنه ايران .

سعدى صوفي عملي انساني ، لباب الدين عنده العمل الصالح مع نية الخير فالاحسان ، في نظره أفضل من الصلاة والصوم مع الطمع والشح والعدوان . فالاحسان آية الصلاح الانساني ، وثمرته ، وهو حق لكل الاحياء من الناس والحيوان وهو أوجب لمن هو أحوج اليه ولا سيما طالبوه ومنهم اليتامى والفقراء والعجزة والمدينون وابناء السبيل وعامة الجيران وهم أقرب . كيف تطيب لك قبلات ولدك واليتيم بجانبك يبكي ولا من يحتضنه او يجفف دموعه ؟ ان جنبات العرش لتهتز لبكائه ، وكيف تسعد بنعمتك واصحاب الحاجات حولك يتلوون من الشقاء ؟ ينبغي الا تقبض يد الاحسان عن أحد لعصيانه الله او كفره به ، فالله يحتمل في ملكوته العصاة والكفار وللحيوان حقه فلا يضره ولا يتخلى عن نجدته الا قاس ظلوم .. والاحسان اقوى داع الى تأليف القلوب ،بل هو مستعبدها كما قال شاعر عربي :

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الانسان احسان

والفضيلة مطلب سعدى الاول . وهو يرى ان السعادة ليست في الجاه والسلطة او المال ونحوه من متاع الدنيا بل في الفضيلة ، التي هي عنده صلاح انساني كوني لا قومي ولا وطني ولا عرقي ولامعاشي، فالانسان قائم في وطنه الذي هو العالم كله والذي هو مظهر كمال الله وجماله وملكوته ، هذا الوطن او المملكة لله صاحبها وهو مدبرها ، فكل الاشياء من الله والى الله ، والانسان فرد في رعيته او لا ثم هو فرد بين الناس في أمة او جماعة او اسرة .. له في كل وجه من الوجوه حقوق وعليه واجبات (٢).

أظهر أخلاق سعدى التسامح كما ان اظهر مواهب فكره سعة النظر والاستقلال في الرأي .. فاحتضن كل المتصارعين بعطف الاخوة الانسانية واخوة الاحياء، ان سماحة سعدى تشمل كل شيء حتى الشيطان .. وهو يرى ان للشيطان نصيبا في مائدة كرم الله .

وكانت نفس سعدى وافرة الحظ من ملكة الفكاهة وكانت النكتة عنده عصا العربي الحكيم يتوكأ عليها ..والمأثور من نكته يدل على فطنته وأنفته وبره وحلاوة روحه مع عارفيه وجاهليه معا .

لقد تفوق سعدى في النثر والشعر الفارسي وعد نثره ونظمه أحسن مثال في السلاسة والبلاغة . وهو من اصحاب اللسانين الفارسي والعربي فنظم اشعار عربية جميلة جدا في ديوانه وفي ثنايا حكايات الكلستان ، لكن ادباء العربية يعتبرونها متوسطة او دون المتوسطة .

من مؤلفات سعدى كتابه " صاحب نامه " و " الملامعات = الشرارات " ، تتعاقب فيه ابيات فارسية واخرى عربية ، واربع مجموعات غزلية " الطيبات والبدائع والخواتيم والغزليات القديمة (٢) وله ايضا المقطعات والرباعيات والخبيثات " ورسائل نثرية واخرى شعرية بالفارسية والعربية عرفت باسم " الديوان " اهم مؤلفاته " البستان "(٣) وهو كتاب شعري رسم فيه سعدى المثل الاعلى لكل ما يناقشه وهو يشتمل على قصص شعري غاية في الابداع ، انتهى من تأليفه عام ٦٥٥ هـ (١٢٥٧ م) والثاني،

الكلستان " وقد انجزه عام ٦٥٦ هـ = ١٢٥٨م وبهذين الكتابين خاصة حاز سعدى مكانة كبيرة وشهرة واسعة ما فاز بمثلهما اديب او شاعر فارسي اخر حتى اليوم بفضل اسلوبه الصافي المنسجم الذي يعبر بلغة رقيقة مذهلة ، تغلب فيها روح الفكاهة ، عن عاطفة انسان ذاق جميع ملذات الحياة وعانى من الفشل بالاضافة الى اخلاقيته وانسانيته اذ لم يخل باب من ابوابه الثمانية ولا حكاية من حكاياته من حكمة وعظة ، فهو يتحدث فيه عن الملوك ورجال البلاط والدراويش والمحبين والاصحاب والمسنين والشباب ، فكتابه هذا للجميع ، وهو يمثل اعتدال سعدى في الجمع بين الدين والدنيا ، ففيه حديث عن التصوف والمتصوفين واحوال الشيوخ ، وحديث عن ملذات الحياة البريئة وكيفية توفير السعادة في هذا العالم ، فمن اقواله :

" خلقك الله طاهرا فعش طاهرا حتى لا تموت ملوثا بالذنوب .
لحظة تنفق في حكمة خير من عمر في حماقة .
العبادة بجوهرها لا بشعائرها .
الاعمال بالنيات .
لا تظن ان تضرعاتنا ترتد خائبة امام باب الرحمة المفتوح ابدا (٢)

وقد ضمن الباب الثامن اثنتين وثمانين حكمة في سمو الاخلاق .. وفي نظره ان " العالم الذي لا يعمل كنحلة لا تعسل " ، وقال سعدى في المقدمة انه اراد ان يضع كتابا يتضمن انفع المبادىء للسلوك في الحياة وهوينثر فيه ازاهير ثقافته اللطيفة وقد اشبع فنه بفلسفة هادئة مماجعل له شهرة استثنائية وهو يقسم الى مقدمة وثمانية ابواب :
١ – في سيرة الملوك .
٢ – في اخلاق الدراويش .
٣ – في الفضيلة والقناعة .
٤ – في فوائد الصمت .
٥ – في العشق والشباب .
٦ – الضعف والشيخوخة .
٧ – في تأثير التربية .
٨ – في آداب الصحة .

وقد وضع سعديا كل من حافظ الشيرازي وعبد الرحمن الجامي موضع التقدير والاعجاب واخلاه محل الفضل والاجلال ، وقال امير الشعراء بهار في تعريفه بكتاب " كلستان " : " ان شخصية سعدى واستاذيته وفنه موجودة كلها في " كلستان " هذا الكتاب الصغير الحجم الكبير القيمة لو لم يوجد لانعدم ثلثا قيمة سعدى وشخصيته وعظمته . اذ ماظهر ولن يظهر كتاب شبيه بكلستان سعدى . اسلوبه فيه شبيه بأساليب الجاحظ في اللغة العربية من حيث التشويق والابداع وعدم قدرة الاخرين على محاكاته وتقليده (٤)

ان اهم اسلوب كلستان ، كما حددها بهار ، تتمثل في ما يلي:
١ – الترحيب والتناسب والتنوع .
٢ – ترجيح ما هو ضروري على ما هو غير ضروري .
٣ – مراعاة حال القارىء يكتب له مثاله في ذلك مثال الجاحظ .
٤ – مراعاة المناسبة التي يكتب فيها .
٥ – مراعاة النغم في كل كلمة . ولعله مبدع في ذلك حيث غفل السابقون عن اتباع هذا الاسلوب في كتاباتهم .
٦ – مراعاة الالفاظ من حيث الفصاحة والبلاغة والتخلي عن الالفاظ الجافة والسوقية وعن التراكيب المعقدة .
٧ – مراعاة الاختصار والايجاز .
٨ – مراعاة الجمال والادب .

فسعدى أحد كبار الشعراء الشعبيين في ايران واشهرهم في العالم واكثرهم تنوعا وانسانية ، واخلاقيته المتسامحة قاعدة سلوك لتهوين تجربة الوجود لكنه لا ينصح بتناسى الاهانات بل يدعو الى تسديد الضربة الاولى دون التعرض للخطر، " دق رأس الافعى بيد العدو " ومهما يكن من امر فانه يعتبر حسن المعشر ويعبر عن افكاره بلغة صافية كثيرة الانسجام تصعب مقاومة اغراءاته ، ولذكرياته الشخصية ، التي يزين بها مؤلفاته سحر جذاب .

جمع علي بن محمد بن ابي بكر مؤلفات سعدى في سنة ١٣٢٥ م اي بعد نحو خمسين سنة من وفاته .

وكان لكتاب سعدى " كلستان " تأثير عظيم في ايران وتركيا والهند واوروبا ، وشهرة واسعة لقيمته الشعرية ، ففي سنة ١٦٣٤ عرف كتاب سعدى " الكلستان " في اوروبا لاول مرة اذ قام أ . دوريه . بترجمته الى الفرنسية في باريس ولحقه جينيوس فترجمه الى اللاتينية وطبع الترجمة في امستردام سنة ١٦٥١ ثم

ترجمه الى الالمانية او ليريوس سنة ١٦٥٤ ، وكانت ترجمته احد مصادر الديوان الشرقي والعربي " لغوته " ، وتلتها ترجمات عديدة في اوروبا في القرنين الثامن والتاسع عشر . ومن أفضل الترجمات ترجمة ديفريسمي - باريس سنة ١٨٥٨ ، وظهرت ترجمة اخرى سنة ١٩٣٠م كما ظهرت في باريس ايضا الطبعة السابعة عشرة لفرانز توسان سنة ١٩٤٢ . وقام بترجمة هذا الكتاب الى العربية الاستاذ الشاعر محمد الفراتي ، طبعة دار طلاس بدمشق . ولكن ليس فيه ما يدل على تاريخ هذه الترجمة .

الحواشي :

١ - جاء في المعجم المنجد في الاعلام ان سعديا كان من مريدي عبد القادر الجيلاني (الكيلاني) موسس الطريقة القادرية . كلمة مريد ، حسب المعجم ، السبيل تعني التابع او من كان على مذهب .. فيصح استعمالها هنا بهذا المعنى لأن الجيلاني توفي سنة ١١٦٦م اي قبل مولد سعدى سنة ١١٨٤م . ولكنها تعني ايضا التلميذ فلا يصح استعمالها هنا . قد يكون وقع التباس بين عبد القادر الجيلاني وجلال الدين الرومي الذي التقاه سعدى مرة في حرم الكعبة (سعدى : " كلستان " ترجمة الفراتي ص ٨٥) والتقاه مرة اخرى في قونية سنة ١٢٥٠ م

٢ - محمد خليفة التونسي : البستان لسعدى الشيرازي - تراث الانسانية م٢ ص، ٨٣٥ - ٨٤٨ .

٣ - سعدى الشيرازي : البستان نقلها الى العربية بعض الادباء " البوستان "

٤ - بديع محمد جمعة : من روائع الادب الفارسي ص ١٣٩ .

٥ - قصيدة غزلية لسعدى ذكرها ول ديورانت في قصة الحضارة ج ٢ م ٤ - ١٣ ط ٢ ترجمة محمد بدران) :

عبودية الحب :

لقد قدر علي الا اضم حبيبتي الى صدري ، وألا امس بعدي الطويل في قبلة أطبعها على شفتيها الحلوتين وسأختلس منها ذلك السراك الذي تقتنص به ضحاياها في طول البلاد وعرضها حتى استطيع ان اغريها بالمجيء الى جانبي .

ولكنني لن اجسر على ان امس شعرها بيد مسرفة في الجرأة . فكم في هذ الشعر ، من قلوب المحبين حبيسة احتباس الطيور في الاقفاص ..

انا عبد لهذا القد المياس الذي يبدو في نظري كأنما فصلت عليه الرشاقة تفصيلا كما يفصل الخياط الثوب .

يا شجرة السرو يا اطرافا من اللجين ، ان لونك ورائحتك قد فاقا رائحة الاس ونضرة الورد البري ..

احكمي بناظريك وضعي قدمك فوق كل حر وجميل وامشي فوق الياسمين والازهار ..

ولا تعجبي اذا ايقظت في زمن الربيع من الحسد ما يجعل السحب تبكي بينما الازهار الصغيرة تبتسم ، وكل هذا يا حبيبتي من أجلك ..

واذا ما وطئت جسم ميت بقدميك الجميلتين الخفيفتين ، فلا عجب اذا سمعت صوتا يخرج من طيات اكفانه .

لم يبق مكان للحيرة في بلدنا هذا أيام حكم مولانا المليك ..

سوى انني جننت بحبك وجن الناس بفنائي في حبك ..

٦ - رثاء دمشق :

سعدى ، البستان (ترجمة الفراتي ص ٩٠) :

على دمشق قحط لشدته
قد اذهل الصب عن ذكرى الاحباء
ضنت على الارض بالغيب السماء فما
بلت صدا كرمة او حلق عجفاء
وما جرى فيض عين بالسفوح وقد
جادت عيون اليتامى عنه بالماء
فكم تثير الشجا اهات ارملة
اذا يثور دخان عند رعناء
وقد تعرت من الاوراق زاهية
اغصانها كسليب وسط بيداء
اما الجراد فلم يترك بربوتها
ولا بغوطتها آثار خضراء

٧ - طوفت في اقطار هذا العالم
وحزت اقصى خبرة العالم (ص١٦)
قد خالط العرب وعاشر العجم
حتى جنى ثمار عرفان الامم
تعلم العلوم في اسفاره
وعشرة الاخبار في تسياره (ص ٤٦)

٨ - ولم تفتني متعة في مستقر
كما قطفت كل انواع الثمر (ص ١٦)

٩ - محمد خليفة : تراث الانسانية م ٢ ص : ٨٣٤
- سعدى الشيرازي : البستان (ترجمة محمد الفراتي) ص ٢٠ و ٢٣

المراجع والمصادر :

سعدى الشيرازي : البستان (ترجمة محمد الفراتي) منشورات وزارة الثقافة ١٩٦٨
سعدى الشيرازي : روضة الورد كلستان - ترجمة الفراتي - دار طلاس بدمشق .
سعدى الشيرازي : روضة الورد (ترجمة فرانز توسان بالفرنسية ،باريس ط ١٧/ ٩٥٨
ول ديورانت : قصة الحضارة ج ٢ م ٤ ص ٣٤٨ ط ٢ (ترجمة محمد بدران) ١٩٦٤
بديع محمد جمعة : من روائع الادب الفارسي دار النهضة العربية - بيروت ١٩٧٨
نور الدين آل علي : الصلات الثقافية بين ايران والعرب - القاهرة ١٩٧٥
يحيى الخشاب : التقاء الحضارتين العربية والفارسية - المطبعة العالمية القاهرة - ١٩٧٠
محمد خليفة التونسي : تراث الانسانية . م ٢ ص ٨٣٣ - القاهرة .
لافون بومبياني : معجم المؤلفين ج ٢ ص ٤٧٩ باريس ١٩٥٨
لافون بومبياني : معجم المؤلفات ج ٤ ص ٣٣٣ باريس ١٩٥٥
معجم لاروس الكبير الموسوعي ج ٩ ص ٤٦٩ ، باريس ١٩٦٤

قال الجاحظ :

* اعلم ان المصلحة في أمر ابتداء الدنيا الى انقضاء مدتها ، امتزاج الخير بالشر والضار بالنافع والمكروه بالسار ، والضعة بالرفعة والكثرة بالقلة ولو كان الشر صرفا لهلك الناس ، ولو كان خيرا محضا سقطت المحنة .

* الكتاب وعاء مليء علما ، وظرف حشي ظرفا ، واناء شحن مزاحا وجدا

قصة قصيرة



الصوت البعيد

وداد قباني

لأول مرة بعد ان غيبه الموت أحاول أن أكتب ، كانت الواحدة ليلا ، وظلمة الليل قاتمة كثيابي وقلبي ، أمسكت القلم : كتبت :

" لماذا رحلت الى ذلك العالم المجهول ؟ .. لماذا تركتني وحيدة أنا والاطفال ؟ ذكراك مؤلمة جدا .. والكتابة عنك تدمي قلبي .. الجرح ينز صديدا

.. بعد رحيلك لا شيء مريح في حياتي .. ولكن ما عساني فاعلة ربما أوفق في تأمين حياة معقولة من الاستقلال والكرامة للطفلين العزيزين وربما لا ..

* *

يبس القلم في يدي ..

ارتعشت نفسي الضعيفة الواهنة .. على الجدار المجاور كانت صورة زوجي تبتسم بمهابة .. ولا أذكر ساعتها هل راودني النعاس ؟ أو أن ظلام الليل الذي بدأ يعسعس في كياني حرك في ذهني مشاعر وذكريات وأوهام وهواجس .. وانتابتني دفقة ألم حيث خيل لي أن الصورة تحولت الى رجل حقيقي يخاطبني :

ــ لم أكن أتوقع أن يكون غيابي عنكم مؤلما لكم الى هذا الحد ، لأنه ليس مؤلما لي الى حد كبير ، فهل تتألمون أكثر مني ؟ هل ابتعادي عنكم وعن الحياة الجميلة بكدها وتعبها وراحتها يؤثر فيكم أكثر مما يؤثر فيّ..؟ يفترض منطقيا أن أتألم أنا أكثر منكم ، فأنا الذي غادرت الحياة ، وليس أنتم .. وأنا الذي سكنت حركته والى الابد وليس أنتم .. ما هذه الكلمات المخطوطة على الورقة ؟ ؟

(ذكراك مؤلمة جدا .. والكتابة عنك تدمي قلبي .. الجرح ينز صديدا ، بعد رحيلك لا شيء مريح في حياتي .. ربما أوفق في تأمين حياة معقولة من الاستقلال والكرامة للطفلين وربما لا ..)

انك أكثر عذابا مني بما لا يقاس .. وأنك تتألمين أكثر مني بكثير .. ولماذا ..؟
أني أنذرك اذا بقيت حالتك على هذا النحو .. فأفضل علاج لك هو الموت .. لا تتعجبي .. اني أرثي لحالتك ولست أملك الا الرثاء فأنا لم أعد أستطيع المساعدة .. لأني ميت .. وهذا هو سبب تعاستي.. وسبب آخر هو أني أراك تتألمين أكثر مني ، فهل تساعدينني أيتها الحبيبة ؟ .. ألا يمكنك أن تغلقي هذه النافذة التي يأتي منها الالم .. وترتاحي .. من وجهة نظري الشمولية .. من العالم الآخر .. أرى انه يمكنك ذلك ، وببساطة.. وذلك بأن تكوني عملية وواقعية ..
أولا – منذ هذه اللحظة ابتسمي ، ولتكن الابتسامة دائمة الظهور على ثغرك الجميل .. ثانيا – عيشي حياتك مع الاطفال ..فالحياة جميلة ويجدر بك أن تحييها ..
ثالثا – لا تتألمي بسببي ..فأنا قد مت وانتهيت .. وهذا الامر لا يسبب لي أي ازعاج .. فأنا هنا متفرغ للتأمل .. ومشاهدة العالم بمنظار آخر مختلف تماما ..
أتأمل الحياة والماضي والمستقبل أيضا .. اضافة الى ذلك فأنا سعيد لأني مطمئن فأنا لا أخشى المرض مثلكم ولا أخاف الموت ..

الانسان أيتها الغالية أكبر من الصعاب وقادر على قهر كل شيء من التعب والشقاء والعذاب الانسان قوي وجبار وقادر على تحقيق أي حلم يعمل من أجله شرط أن يكون له الاسس الموضوعية في الحياة.. أسألي الانسان الذي يعيش داخلك أليس هذا صحيحا .. أنا على ثقة تامة بأنه سيقول نعم .. فلماذا الضعف أيتها العزيزة .. ؟ أني أشعر بالفرح عندما تطوف روحي قبالتكم فلماذا تعذبك الذكرى وتدمي قلبك .. ؟ ولماذا ينز الجرح صديدا ..؟وأين هو الجرح ؟ .. الجرح ليس في موتي .. لأني شهيد .. فأنا مت من أجل الارض والوطن والانسان ، موتي أصبح تاجا .. شرفا .. لي ولكم .. انه دليل صدقي مع نفسي ومع جماهير شعبي .. فيجب أن تفخري أنت بالذات بموتي .. لأنه

أصبح بالنسبة لي الحياة ..فأنا سأبقى خالدا فقد دفعت بموتي ثمن حرية الانسان ..وحرية الوطن الذي نناضل من أجله .. الانسان هو انت يا حبيبة .. هو عمار ، هو أحمد هو فراس .. هو كل طفل ولد وكل طفل لم يولد بعد ، هو أمي وأخي واختي .. هو صديقي وزميلي .. هو الرجل في الشارع .. والمرأة في البيت .. والطفل المستقبل ، هو الانسان الذي يعيش مع الالم ويعاني من الجروح ، الانسان المجبولة لقمته بالدم والعرق .. هو الطفل المحروم من العناية والمحبة.. ووسائل العلم والحياة .. فهل اذا مت لأدفع ثمن هذا يعتبر جرح بالنسبة لك ..؟ ؟
لا .. ان استشهادي مقاومة للجروح والالام التي يعاني منها شعبي ذاته وانه شرف عظيم لي ..
تقولين :
(لا شيء مريح في حياتي بعد رحيلك ..) أنا أفهم من هذا حبا عميقا وتضامنا رائعا معي ..وانا

سعيد جدا لهذا الحب .. ولهذا التضامن .. ولكن ألا يتأكد حبك لي بشكل آخر وبشكل أفضل ..؟ الا ترين معي أن هذه الطريقة سلبيَة وغير مفيدة ..؟ أليس هناك طريقة ايجابية ..؟ ما رأيك في أن تحملي راية الانسان والحرية ؟ ألا يمكن ان يكون ذلك حبا أيضا ؟ وبشكل أرقى ..؟ ثم ما معنى ان تبقي غير مرتاحة .. افرضي أنني لم أدخل حياتك على الاطلاق .. وانك لم تعرفيني أبدا .. أليس هذا خطأ ..؟

فالراحة يجب أن تخلقيها خلقا بوجودي او عدمه .. الانسان أقوى من كل شيء فهو ارادة مبدعة خلاقة وواعية .. الانسان قوة تهدر كالبراكين وتجرف بطريقها كل ما يعيق مسيرتها .. الانسان خالق لكل هذه الحضارة التي تعيشينها في عالم اليوم .. وصل الى الزهرة والمريخ والقمر والالكترونيات .. فهل يعجز هذا الانسان عن خلق راحة ..؟ لا .. لن يعجز .. كل شيء ممكن .. فبامكانك ان تصنعي بديلا عني .. وعندك طفلان رائعان، كل منهما سيكون امتدادا لي ، هل نسيت ان الابناء امتدادا للآباء، وهذا سهل جدا ، يحتاج فقط الى الارادة الانسانية الواعية والنظرة الصحيحة الى المستقبل .. القائمة على العلم والصدق مع الذات والاخرين ، واستعدادا للبذل والقدرة على العطاء ..

تقولين :

(ربما أوفق في تأمين حياة معقولة من الاستقلال والكرامة للطفلين وربما لا ..)

ولكن لم هذه الـ (لا) فلا داع للألم .. وان كان لا بد منه فليكن الدافع وليس المحبط ، فالمستقبل مشرق وواسع كالكون .. ثقي بهذه الحقيقة .. ولا تخافي ، فأنا أراه من هنا .. مستقبل الطفلين الحبيبين هو جزء من مستقبل أطفال بلاذي كلها .. وحتما سيكون مستقبلا رائعا وواسعا لأنهم سيتعلمون جيدا وبشكل صحيح ولن تحشى أدمغتهم كلاما فارغا كما حشيت أدمغتنا في طفولتنا ..

فالمعرفة المادية والاعتماد على الذات وحب الحياة والاخرين يجب أن يدركوها تماما ، وسيتعلمون منك مقارعة الحياة جيدا ..

فجميل ان تقارعي الحياة وتنتصرين عليها .. وكل من قارع الحياة بشكل صحيح انتصر .

شحنة كهربائية عالية التوتر .. شحنت كل ذرة من خلايا جسدي وروحي .. تألمت .. تركت القلم من يدي .. اتجهت نحو الصورة مرة ثانية .. وبسرعة تفرغت شحنة الالم .. وشعرت أني أمتلك الحياة من جديد .. شعرت اني قوية .. قادرة .. هادئة .. وغمر قلبي تفاؤل منحني راحة لامتناهية ..

من هذه اللحظة ،سأبتسم في وجه الحياة .. وأتعلم مقارعتها لأكون جديرة بها .. وسأغادر جدران الكسل الذي يغلف نساء الشرق .. وأتعلم كيف أتغلب على مصاعب الحاضر لأكون جديرة بجمال المستقبل ..

غادرت الغرفة ، توجهت الى حيث ينام الطفلان الحبيبان .. وانزلقت في السرير بجانبهما ، وأنا أحلم بهما رجلين ناضجين ..

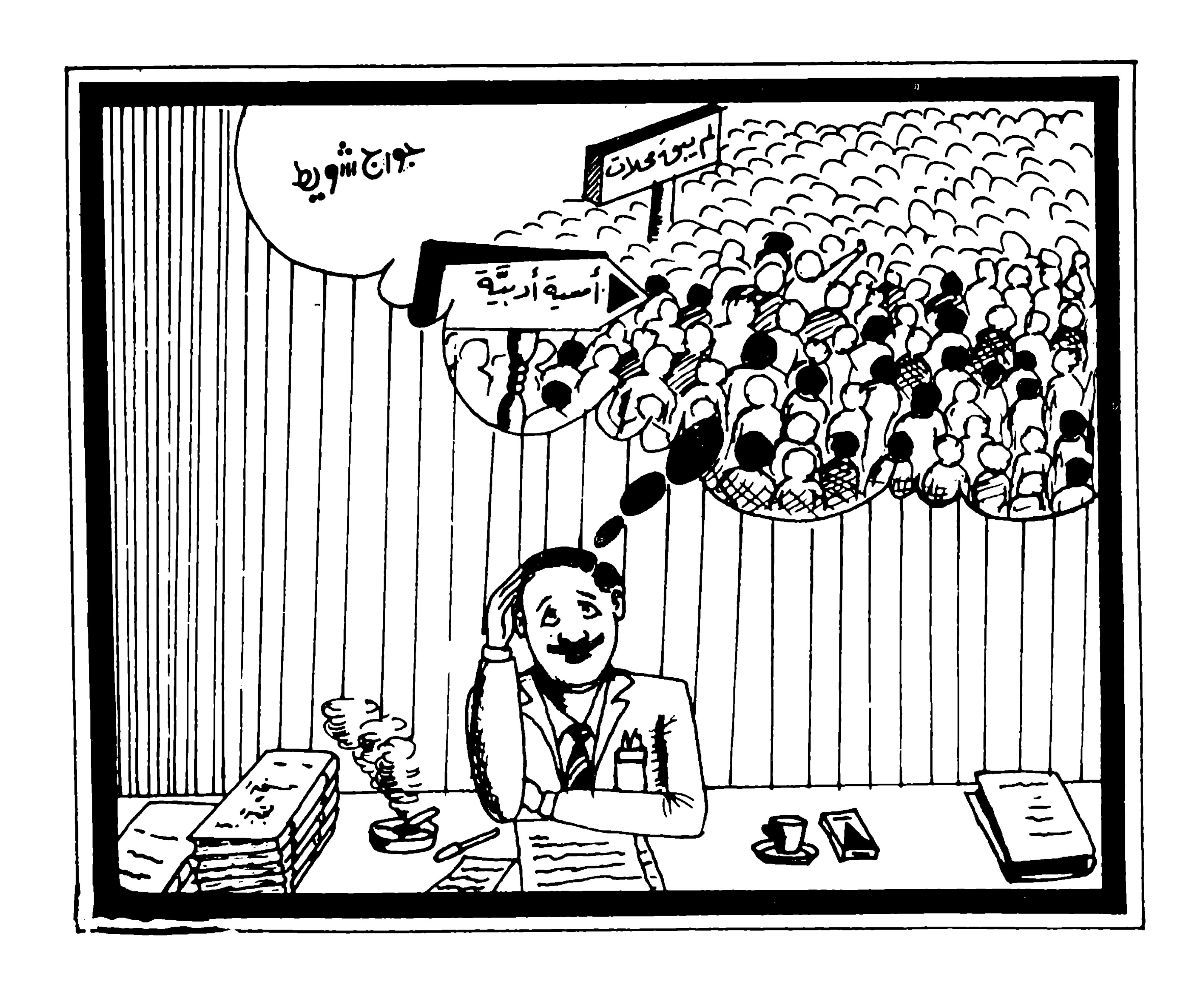
ترى هل أنا قادرة .. ؟

نعم .. اني قادرة .. فأنا

الام والام تملك كل قدرات الكون
ألا يسمون الارض اما ايضا ..؟ رغم
مواسم الجفاف وهجرة المطر
لا تفقد القدرة على الخصب والعطاء

نعم أنا قادرة .. قادرة .
امنحني القوة يا رب لأصبح امرأة
من طراز جديد ..

وداد قباني



حديث لم يكتمل

شعر: د. محمد العيد الخطراوي

حدثته عن الهوى والشباب … وحكايا الأنداء للأعشاب

وائتلاق الضياء في أعين الفجـ … ـر، تهادى على صدور الهضاب

.. عن رفيف النسيم يلتحف الرو … ض، فتهمي الزهورُ بالأطياب

وتسود الوجودَ موجةُ عطرٍ … عبقري، تضوّع عبر الرحاب

.. عن أغاني الرعاة في موسم الخصـ … ـب، وشوق الأغصان للإخصاب

والفراشات تلثم الزهر نشوى … ثملات بما به من رُضاب

.. عن جمال الساعات تختصر العمـ … ـر ربيعاً مفوّف الأهداب

وقصيداً مُدلّه الحرف يسبي … كلّ قلب، كالسلسل المنساب

.. حدثته عن لحن حلْم جميل … نسجته المنى بكفّ التصابي

رددته الشفاه منا فغبنا … في ثناياه كالشعاع المذاب

.. عن خفوق القلاع في الفرح الضا … في تَوَلّي مذعورة في العباب

والفراق البغيض دون وداع … والليالي تروع بالأحباب

.. عن رحيل الفيروز في إصبع اللـ … ـص، وشكوى الرحيق في الأعناب

وصقيع الشتاء يلتهم الدفـ … ـء، ويزهو بناطحات السحاب

.. حدثته ، وحدثته طويلاً وهو يصغي لا يهتدي لجواب
وهو من أوتي البيان صغيراً ونباهت به سطور الكتاب
فاجأته الذكرى وألقت عليه نفحاتٍ من سحرها الوثاب
لم يعد يُبصر الطريق إليها وكأن الحديث بعض سراب
وأفاق الهوى القديم ، وثارت بين جنبيه بارقات العتاب
كيف أهملته .. أهلتْ عليه في غمار النسيان كل تراب ؟
وأنا الحافظ العهود ، فقلبي أنا حصّنته بألف حجاب
عشتِ في خاطري نشيداً وحُلماً فيه ما فيه من جميل الرغاب
لم يفارق هواك مهجة روحي رغم أني أحيا حياة اكتئاب

• • •

قال ما قال ثم فتّح عينيـ ـه ، فلم يَلق غير رجع الجواب
ذهبتْ حين أبصرته يعاني من جراحاته ، بدون إياب
هي لا تستطيع تضميد جرحي هيَ مثلي مجروحة في الشباب
يا لَقلب الحبّ يرهقه القيـ ـد ، ويشقى بقسوة الحجّاب



تسكع في مجموعة «التمرير»

للقاص: دريد يحيى الخواجة

اسماعيل عامود

دريد يحيى الخواجة

التمرير

قصص

سلسلة قصص وروايات عربية
٦٠

**** اطلالة :**

كنا نتسكع في طقس حار " ثلاثة تضمهم دمشق الفيحاء ، وهي تتقلب على على أفاريز من السياسة المتخمة بالانقلابات .. على ان نوافذ البيوت القديمة كانت تنفث الحب الى الازقة الملتوية كمحطات التاريخ الوردية .. نجتازها ، والمساء الساطع يبث أغنياته التي بلون الرماد والجمر .. معا ..

أجل ، كنا نتسكع .. اثنان هاربان من متع المشاهد الريقة في شارع " الصالحية " اللزج .. تطويهما معاناة الزمن ، وهموم الوطن ، ولا ينسيان الحب اثنان لا يبغيان الراحة والثرثرة .. اتجها الى ثالثهم ،" عبد النبي حجازي" هو ثالثنا في مثلث الشباب آنذاك ..؟

كانت امرأة تحت نافذة قريبة في الدرب القديم الزراعي ، تطل على فناء فيه شجر وغموض .. كغموض مسارات الغوطة .. الوقت كان في مدار العشية المرصعة بمصابيح أحياء مدينة دمشق .. كنا ندور في زاوية منسية .. وولدت قصيدة لي ("أيتها المرأة الطازجة التي تبيع القبلات لراكبي الدراجات المنفوخة .. الخ ..) اذ كان " رجل " ومعه دراجة عادية " و " امرأة " تحت النافذة تلك يتغازلان .. وكفى .. ؟

.. وكنا نتسكع .. الان .. في حي " الميدان " . رعنا " الباص " الحافل بالبشر وبثق التعب ـ دريد ، يتسمر كخشبة من أخشاب أسلاك الهاتف .. في طريقنا الى " علبة " معلقة في حي " الميدان " الفوقاني .. " دريد الخواجة ، يكتب قصة " بعد يوميس " لعلها قصته التي في كتابه الجديد " التمرير " هذا .. وأقرأ بدهشة مشوبة بالنسيان : (هاهي ذي حافلة حي الميدان في دمشق القديمة ، تسير متمايلة كعجوز ممسكة بخاصرتها ـ ص ٩١ ـ مساعد الناس .

**** مع المجموعة في النص :**

ـ دريد يحيى الخواجة .. يبحث في داخل الانسان لا في شكله الخارجي .. كي يستخلص ما فيه من " تفتيـر " ، ومعاناة وألم جسدي .. وربما لينقب ما فيه من فرح وجودي مغتبط .. ولكن في

وجع حضاري .. ولكن أين الفرح ..؟ المهم عنده ، استجلاء العمق واشعال الضوء فيه .

- و .. لنقرأ القصة ذاتها :
" ارسلت خيالي في أعماق هؤلاء الناس الذين أرافقهم كل يوم ، القلوب تنبض بمصير واحد ، نلتقي بارادة في هذا الحيز المهمل الضيق من العالم ، في صندوق حديد مهترئ ، نتحاشى السيارات الفاخرة المتكرشة السيرفي طريقه .. .. ص ٩٢ - مساعد الناس " ..

- دريد يحيى الخواجة يحب الناس ، ويقف معهم ويدافع عن ظلاماتهم .. يرمز اليهم بكلام موثوق ، وراق الى الحد الذي تشعر - أنت - من خلاله .. بأن القاص دريد ، كاتب اجتماعي ايضا ، يرمز جملته بكثير من الالوان الهادئة تارة ، والصاخبة تارات أخر .. ويعبر عنها بأخلاقية اجتماعية ضمن المنهج الواقعي المشترك .. " ..لا أحد يحب المساعدة .. ما هذا الزمن العجيب .. فقدنا قيمنا وشهامتنا .. لولا أنني صرخت في وجوهكم لما مد واحد يد العون .. خيل الي وأنا أنظر الى عيني الضرير المفتحتين المغلقتين ، انه يرغب ، والحق معه ، أن يكون الناس جميعا عميانا ، وان يظل هو ايضا اعمى .. ص ٩٧ "مساعد الناس .

- ودريد يحيى الخواجة ، يندفع الى الواقع ويندفع فيه ، واقعيته ليست مفتعلة كتابيا وتدوينيا .. انما هي واقعية / الواقع الراهن - الذي يحتويه وقد اشار - ب - (الحافلة) الى هذا الواقع من خلال رموزه التي تجسدت من الشخصيات التي تناولها بلباقة الكاتب الخبير ، حيث كل شخصية لها دور في التفكير ، في الرؤيا القصصية ، وهويتها ذات فعالية في مجموعة مختلطة من البشر لكل واحد منهم سماته ودلالته ..

- وفي أكثر قصص دريد : احتجاج ضد قوى السلب والاستهانة بكرامة الناس احتجاج واع في تصرفه وفي نقده بامكانهما التبديل والتغيير حتى في العادات الموروثة البليدة البلهاء .. " لكن ، هل وقف أحدكم امام - خباز - يصرخ في وجهه ، ويوجه اليه تهمة الغش وسرقة لقمة العيش والمتاجرة بها ، هل مارس احدكم لذة علو الاصوات ضد السماسرة في كل مكان .. أوطانكم تسرق وانتم صامتون ص ١٠٢ " مساعد الناس ..

ويرتفع دريد في احتجاجه الى افق الثورة على الظالمين .. فاحتجاجه " موقف " ينطلق منه الى " ضرورة "رفض ما بلي من علاقات مادية بين مكتنز ونحيل ضعيف ، بين مراب وشريف ، بين سارق ومسروق .. هكذا .. الى آخر هذه السلسلة البشعة : " من يضع في عيون الظلمة المخارز التي ثقبوا بها أيامه ، مجنون من يسب فلانا او علانا ، مجنون من يشكو من تاجر قذر لا يخاف الله ، ولا يخاف الناس ما دامت امواله جسورا تطول وتطول .. مجنون من يشجب الخطأ ..مجنون .. مجنون .. حتى الله تخلى عنا لأننا تخلينا عن أنفسنا .. ص ١٠٣ "

- ودريد يحيى الخواجة / راصد لمدينة تتحرك .. ولكن في فوضى منظمة .. لكنها لا تخلو من الانبهارات ..الا أنها في ذات الوقت تبلع السماسرة وتجار المناسبات والاستغلال .. انها المدينة الحارقة / الفتيل الذي يشعل في أفكار المسلوبين والمحرومين القرف والتمرد.. انه الاشتعال من الداخل في اتجاه الخارج لحرق السارقين في نهب وحشي .. (.. في هذا الزمن لا يمكن ان يربو مال بمثل السرعة المذهلة والاكداس المقنطرة الا بوسائل مستغلة بشعة وبعقلية وحشية .. ص ٨٥ - قصة الاشتعال .. ان القاص ، يضعك - هنا - في أتون الاندهاش ، وتسأل بغرابة وانسانية :
- كيف يتعامل المجتمع الطبقي عندنا مع الاخرين الكادحين ؟ اختناق خاص وغير انساني ذلك الذي يشكله عالم المدللين من أبناء الاثرياء .. من ص ٦٣ - ص ٩٠.. "الاشتعال " .

.. فدريد يحيى الخواجة يتعب ،من أجل وضع نص قصصي متين وبارع منذ مجموعتن الاولى (وحوش الغابة) ١٩٧٩ - انه " شاعر " القصة ، يعمل ليصنع من تلافيف الذاكرة حركة تعلن عن وجود حركة التاريخ التي تصنعها الطبقة الكادحة ، ويهزك ، ويرميك في القلق الحضاري الذي منه من صفوفه ترتفع آلام العصر ويضعها التقدم باتجاه الكرامة .. وهويمتلك خيالا لاقطا ، بصيرة حساسة ، بارعة في استنباط المشهد / النظرة .. والاستغراق فيه حتى درجة الوله / التوله .. انه

يفطن في أدق الوهلة وأصعبها الى ما تشفه الأبعاد أمامه في المنظر الملتقط، من خلجات ودهشة ، حيث ينقلنا الى ظقس نفس مشتعل في الذات والواقع ..

.

.. تنفس على عمق انحلالات اشياء صغيرة متشابكة ، ذات لونيات انفعالية قنفذية ، أخذت تتسلل الى ملكوت حرمانه .. لذة أفيون الفيلم تنامت ، اتسعت ، تبلورت في حكايات موشاة عن المرأة والفراش . ولعبة الدخول في اكشاك الحظوظ .. / يشم في رياض اللحظة ، عرق افخاذ النسوان في امريكة .. تعنقد أيضا في سحنته .. ص ٦٦ - الاشتعال .."

- دريد ، يرفع بمرارة أسجاف اولئك الذين يلمزون ويجمعون المال ، ويعددون أولئك الذين يبيحون كل شيء ، ويتعاطون العلاقات السفلى دون ان يكون للقيم الانسانية عندهم قيمة .. أي قيمة .. وما يهزك في مجموعة (التمرير) حتى العظم هذه اللغة المنتقاة الدالة في قصصه ، اذ يقدم لك على طبق جميل ، مفردات شهية .. ومبتكرة / غرفة نحيلة / ولم يقل " ضيقة " انه فعلا يبحث عن مداليل غريبة ، ولكنها منسجمة متعانقة ، في أكثر قصصه . انه لا يترك شيئا ، بل ينقله الى الورق بالتفصيل والتدقيق ، يقف واعيا ومتأملا ازاء الموصوف وكأنه يمتزج به وبداخله ، عالمه مميز ،ولكنه مربك أحيانا ، لا يستسلم " نصه " لك من اول وهلة ، كالمرأة التي لا تنزل من نافذتها لمجرد اول اشارة يلوح بها العاشق لها ..

وهو لا يعيب بك في السياق القصصي مدة قد لا تطول او تقصر ، لا تدري أين أنت والى أين تمضي أو تمشي .. وفجأة تعرف أنت موقعك ، يحضنك باطمئنان ومحبة ، ويدفعك من جديد الى الربط بين جزئيات العمل القصصي في قراءة جديدة ، وهو ، كما اسلفت ، يأخذ من الواقع ، الشارع مثلا ، ثم يتعامل مع من أخذ وكأنه بالفعل مع " الحدث " كشيطان ذكي يكشف بعدسته ما تفعله " المواقف " في " العور كردود فعل واضحة - الحارس ص ٤٥ - ٤٨ .

** خاتمة :

في قصته الاولى التي بعنوان " على شاشة الصدر " لي هذه الانطباعات أقفل بها قراءتي المتسكعة للمجموعة (التمرير) واورد هذه اللقطة التي تبعث على الغثيان " بدت الصورة موحلة وهو يتحرك" ص ٢٦ " اضافة الى هذا ، فان دريد لا يأخذ من الكتب ، انه يأخذ من نفسه ، من تجربته ، من منطلق رؤية خاصة به جعلته متفردا بالقصة القصيرة العربية .. رأى في " المقهى ، مثلا : " والمقهى ملاذ .. والملاذ هذا قد يضم السفلة وقد يضم " الاكابر " السادة ، ويندفع بدمه ودم الذين يجاورونه .." ورأى في " المحطة " انها مركز وقوف وراحة نفسية نسبية ثم ذهاب الى مكان يقبع في المجهول ..

والقارئ لقصص دريد يحيى الخواجة لا يجد صعوبة في أن يجد فيها شاعرا ناثرا او نثريا .. يمتطي الايقاع اللفظي كفارس يمتطي حصانا جامحا في مرج من الخصب مترامي الافاق .. وكل " كلمة " في قصصه لها حساب تختصر وتكشف واحيانا تفصل .. يلتقط الصورة الموشية لحالات الفقراء واوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية انه امامك دون تشويه او مداورة يقف طويلا وكثيرا في نقطة صغيرة .. يوسع نقطته ، بمعنى انه ينشيء للموقف دروبا متشعبة يذهب فيها ويعود، وفي كل رحلة يأتيك بغنائم ، انه لا يترك الموقف هكذا سائبا ، وانما يستخرج منه الجواهر في امتداد وصفي ، اي في سبر الحالة النفسية ، وقطف انفعالها وفعلها ايضا.

اسماعيل عامود - سلميه



ذكريات وأمل

شعر: محمود نجيب الفلاح



رعى الله دارا في الشآم حللتها ... ملاذا لآمالي وشتى مطالبي

لقد جئتها من مهد يعرب طالبا ... تحديت فيها كل صعب ومتعب

وما ضقت ذرعا بالصعاب تعيقني ... فما كنت يوما غير خير مجرب

سموت الى أغلى الاماني ولم أزل ... طموحا فكان العلم أفضل مركب

فلي أمة حلت بكل جوارحي ... وبالعلم نالت كل عز ومطلب

ووحدتها همي أناضل دونها ... فحقق الهي بالرضا كل مأرب

اذا كانت الاعداء شاءت تفرقا ... فيا رب ألف وحدة لبني أبي

فهم من اذا وحدتهم لم يحققوا ... سوى العدل في شرق الدنيا وبمغرب

ويعلون رايات الحقيقة عزة ... بكل خصيب في البقاع ومجدب

سيهدون من شاؤوا من الناس للذي ... روّوه خير الناس جاء به النبي

الهي وبارك كل مسعى نرومه ... ويسر خطاها في بنا مجد يعرب

هو الحق وضاح سينشر في الورى ... ويعلو على كل ادعاء ومذهب

سيبقى بنو قومي كراما بأرضهم ... ويبقون روادا بعجم ويعرب

محمود نجيب الفلاح

الشخوص القصصية في مجموعة «الغريب» لمحمد الشقحاء

دراسة: د. السيد محمد ديب

تصفحت المجموعة القصصية لمحمد الشقحاء التي صدرت أخيرا في قرابة الستين صفحة ، وقرأت القصص بكاملها ، وهي أربع عشرة ، وبدأت بالغريب ، ربما لأنها القصة التي (تعنونت) المجموعة باسمها وربما لأنها واسطة العقد في زمن التأليف ، وفي موضعها بين الاقاصيص .

ولقد تابعت الكتابة لمفردات هذه المجموعة ، فوجدت أنها تبحر بين أعوام متعددة (من ١٤٠١ الى ١٤٠٦) . وللكاتب مجموعات قصصية اخرى بها قصص عديدة مكتوبة ابان السنوات المذكورة وكنت أفضل ان يسلك منهجا محددا وواضحا في ترتيبه للقصص ، او ان يتخذ من الزمن اساسا لهذا الترتيب ، ولذا أصبح من المتعذر علينا ، وعلى كل من يقرأ للشقحاء ان يتابع تطوره الفني ، وقدرته على حبك القصة ورسم شخوصها ، والتعبير عن حوادثها الى غير ذلك مما يرصده النقاد في كل عمل قصصي .

قلت انني بدأت بقراءة (الغريب) ، وقد أحسست أنني أسترجع بعض القصص والحكايات عن المعذبين في الارض ، ولم يكن بطل القصة (يونس) الا واحدا من الشخصيات المقهورة او المغلوبة على نفسها . وترتدي عبارات القصة ثيابها السوداوية تعبيرا عن نهاية (البطل) في صورة (تراجيدية) دامعة .

لا أظن ان الشقحاء قد نزع الى التشاؤم بعد هذه الرحلة الطويلة مع الكلمة ، او ان يكون واحدا ممن يتفاءلون او يتشاءمون بالارقام ومن المفارقات العجيبة تسجيله لليوم الثالث عشر في القصة " يونس اليوم هو الثالث عشر من الشهر الحادي عشر الهجري، الساعة تشير الى التاسعة. وأنت

وحيد تحدث ذاتك المهزومة " .
كما ان التاريخ الذي رصده لكتابة هذه القصة هو التاريخ السابق مضافا السنة (١٣/١١/١٤٠٤هـ)

وأذكر ان عباس العقاد قد تحدى الذين يفلسفون الاعداد، ويتخذون منها معايير للتشاؤم، وأقام معظم حياته في منزله الذي يحمل رقم (١٣) .

يونس نموذج لشخصية عربية عايشت نكبة العرب في (٤٨)، ونكستها في (٦٧)، وانتحرت زوجته (دليلة) اذ ألقت بنفسها في بئر مهجورة في اطراف القرية هربا من ابتسامته الصغيرة وانجب البطل ابنه الذي توقف المطر بقدومه، اما موت دليلة، او انتحارها، فلا يدري احد سببا له، وربما كان لخياله منها، ويونس شخص متهور، وصامت مهزوم لفشله في علاقته بفتاة اخذت بمجامع قلبه، ثم انصرفت عنه لتنتحر هي الاخرى .. " بعد ان افرغت في جوفها قنينة كاملة من دواء مهدىء يعطى لمن يصابون بنوبات صرع، او تشنج " . (٢) ثم ماذا تنتظر من شخصية البطل بعد ان حدث ماحدث لقد مات داخل الشقة .. وجده زملاؤه بعد فترة في المنزل ميتا .

ونتساءل : من اين ينتقي الكاتب هذه النماذج ؟ من فراغ، ونجيب بلا .. " فالتجارب البشرية تمد الكاتب بعطاء متجدد من سلوك البشر في الحياة، وتجعل التجربة الفنية لدى الكاتب في صورة ثراء يفوق ثراء التجربة الشعرية ذاتها التي كانت تنبع نبع تجاربه، وأصلها، اذ يتحقق للكاتب امتلاك صور شتى من تجارب البشر من حوله، وما عليه الا ان يجيد هضم هذه التجارب، ويتمثلها ويستوعبها استيعابا فنيا صادقا، فيولد على يديه ما نسميه "التجربة الفنية" الصادقة حاملة صدق الاحساس وعمق المعايشة ومهارة التمثيل وحسن الاستعداد الفني " (٣) .

وهل شخوص الكاتب في مجموعته (الغريب) صورة لعصره ومجتمعه ؟ وهل لا بد ان تكون هذه الصورة مطابقة، او يجب التعامل معها، والتصرف فيها حتى لا تكون الصورة معادة مكرورة ؟ ولا شك في

ان الرؤية النقدية ثابتة ومستقرة حول ضرورة ان تكون الشخصية عند الناص مغايرة لما وقعت عليه عيناه، وان لم يكن من اللازم ان تكون المغايرة تامة، فقد يأخذ جانبا اومنزعا من النموذج البشري، ويضيف اليه او يرسمه بالصورة التي تتلاءم مع المواقف التي تعبر عنها .

يقول الدكتور يوسف نوفل :
" اما الشخصية في العمل القصصي، فهي نابضة بحياتها مجسدة من وجهة نظر المؤلف، كما أنها نابضة بحياة الكاتب نفسه من خلال عصره ومجتمعه، ورؤيته الفنية والحضارية، يصنع الكاتب ذلك محتذيا ما رسمه الكتاب العالميون في رسمهم للشخصية، اذ يتمثلونها تمثلا كاملا ودقيقا في أعماقهم قبل بدء الكتابة، وقبل الامساك بالقلم . ولا يقدم على ذلك اي شيء في العمل القصصي " . (٤)

على أن الشخصية كوحدة في بناء القصة القصيرة لا يمكن ان تنفصل عن باقي الوحدات، فليس للفاعل قيمة ان لم يسهم مع الحدث في الكشف عن المعنى، ونحن عندما

نتحدث عن النموذج البشري في هذه المجموعة التي بين أيدينا لا نهدف الى بتر الشخصية عن الحدث فالعلاقة بينهما علاقة عضوية متلاحمة لا يمكن تجزئتها .

ونعود الى الوراء في المجموعة لنجد القصة الاولى ، وهي بعنوان : (ابحار في ذاكرة انسان) ويتزئبق الحدث حول حرية الاديب في التعبير ، اما بطل القصة فهو شخص ضائع تائه ، ينتقل بعيدا عن بيته من الشارع الى مخفر الشرطة ، ومن مخفر الشرطة الى الشارع ، وكأنه فقد هويته في فترة بحثه عن فداء .

ونشاهد شخصية اخرى في قصته (ترديدات يقولعنها الشقحاء : " انسان ضائع ، تاه في الزحام ، ذات يوم فسرقه نشال محترف كل شيء حتى ملابسه ، فخرج عاريا يركض في الشارع المهجورة من كل الحياة وان كانت تعج بعالم آخر هوعالم الاشباح "(٥) ثم يقول على لسان البطل في هذه القصة :
" التجول في الشوارع كان هوايتي تركتها بعد ان شعرت بأنني جسم غريب في دارنا ، لقد تغير كل شيء في حياتي بعد ان حطم آخي طموحي ، وفرض علي مدرسة تدفع معونة شهرية لطلبتها تدرس اللغة العربية والدين فقط حتى تساعده المكافأة في الصرف علي بعد وفاة والدي الذي تخلى عنا جميعا ذات مساء ، فاكتشفنا اننا لا نملك شيئا " (٦)

وهو يعرض لمقاطع وصور من حياة شاب مشتت متهالك ، ضل دربه في محاولته للبحث عن الحب ،

اما (الدوار) فهي قصة رجل خائن غير نظيف مات ضميره السف

مرة ومرة ، وكمال في قصة (مقاطع من مرحلة العدم) : " يتلصص على الجميع من نافذته الصغيرة فوق احدى العمارات الشاهقة التي لم يجد فيها مكانا لطالب عمل قدم من الريف ذات يوم .. استباح السيل فيها ارض والده ، فأخذ معالمها ، ووجد فيها شيخ الجماعة امتدادا طبيعيا لأرضه فاستولى في المساء على نصف المساحة .. وترك المكان الصخري الذي لا يستفاد منه .. ولكن كانت الارادة قوية اذ حاول والده اعادة تقويم الارض ..وازالة الصخور فلما كان له ذاك ادعى الاهالي ان الموقع طريق عام " .(٧)

فالبطل في (الدوار) ، نموذج بشري مقهور وضائع ،وعندما يجد الفرصة .. يتحول الى لص حقيقي او اعتباري .
اما البطلة في قصة (الخوف لا يموت قتلا) فهي امرأة مهجورة معذبة او امرأة لا كيان لها تفتقد أمرا هاما لا تدريه ، غاب عن ذهنها رغم وضوحه في تصرفات خالد زوجها (كما جاء في القصة)

فالشخوص في القصص التي عرضنا لها نماذج مقهورة ومعذبة من خلال بعض المواقف التي عرض الكاتب لها ، كما ان النسيج في هذه المجموعة قد اسهم في رسم بعض الجوانب من الشخصية وهي تتجه نحو الفعل ، حيث اطل الحوار في (الابحار والترديدات) وبرز الاسترجاع في (الدوار) اذ اكمل الكاتب جانبا من اللوحة بمنظر (بروتس وخنجره الذي يقطر بدم الخيانة والعفن) . كما نهض الوصف في هذه القصة باضافة بعض الالوان لاشعة الشمس وهي تتسرب في قوة متصلتة فوق الرؤوس

المعارية تزرع الحياة في اضابير الكون المنتعش من حمى موسيقى الصخب ذات الايقاع الافريقي الشنيع .(٨).

وربما وجدنا في عناوين بعض القصص الاخرى ما يكشف عن ملامح تلك الشخوص التي تنهض عليها وتتشكل منها مجموعة (الغريب) ففيها قصة بعنوان (الارتطام بوجه النافذة) واخرى بعنوان (العزاء) واخرها قصة (يوم اخر للحزن) .

القهر والحرمان والخيانة صفات ثلاث تتلاقى وتتجسد في ملامح الشخوص القصصية بهذه المجموعة ولا أراها الا غريبة في نماذجها الانسانية ، اذ ارتكزت على الجانب المأساوي من الحياة ، ولو كانت المجموعة وليدة عام واحد او عامين لقلت انها تعبر عن مرحلة من مراحل التجريب الفني عند القاص استلهاما من العالم الخارجي ، او تعبيرا عن هذا العالم المتغير كطبيعة الحياة ، غير ان الفترة ممتدة والسنوات متعددة .. كيف تجمعت هذه النماذج في الحياة بمحيطها الذي يضيق ويتسع ، وتجسدت امام عيني الكاتب ؟ وكيف تجاورت (على عنادها) في مجموعته هذا التجاور الغريب ؟ فكما ان التلاقي في (اليوتوبيا) صعب عسير مع انها مازالت في دنيا الخيال ، فكذلك التجاور في عالم (الغريب) اكثر عسرا واشد صعوبة .

اننا في النهاية لا نود من القاص ان ينقل لنا صورة (فوتوغرافية) للاشخاص والاحداث ، بل يكفي ان يقدم كل ذلك من واقع رؤيته هو ، بعد ان ينفخ فيها ويضم اليها ما يراه جديرا بابداع نموذج قصصي ، وذلك بأن يأخذ مادته (الخام) من دنيا الواقع ، ويضفي عليها الزينة وبعض الفعل من نسج الخيال .

هوامش

١) ـ محمد الشقحاء ، الغريب ص ٢٩ مطابع الهندي بدمشق .
٢) ـ المرجع السابق ص ٣٠
٣) ـ يوسف نوفل ، ادباء من السعودية ، دار العلوم ص ١٧ .
٤) ـ المرجع السابق ص ١٨
٥) ـ الشقحاء : الغريب ص ١٣
٦) ـ المرجع السابق ص ١٥
٧) ـ المرجع السابق ص ٢٣
٨) ـ المرجع السابق (انظر) ص ١٩

قصة قصيرة

اليقظة ضرب من الخيال

خالد محمد الخضري

(١)

انتهى زمن الكلام و الاحاديث .. الاذان اصيبت بالصمم .. العيون لم تعد ترى سوى ما حولها .. كانت الاقدام تركل الارض اثناء السير .. الجو معتم .. سحاب كثيف يكسو الجو صاحبنا الذي يحمل قدميه اثناء السير يدعى (مسير) ..

نبست شفتاه المتجمدتان بصعوبة :

– ما هذا .. ؟ سحاب بالجو .. مع رائحة عطرية ..

اجاب رفيق المسيرة الذي عن يساره :

– : نعم .. نعم رائحة عطرية تكسو هذا الجو ..

(٢)

غريب ان هذا الشعور ينتابهم .. رغم أنهم لا يرون شيئا ويواصلون السير .. و الاغرب من ذلك محادثتهم لبعض .. لانهم يعيشون زمن اللاكلام .. التفت مسير الى رفيق المسيرة الذي عن يمينه نظر الى عينيه المحملقتين بشدة ، تلك العينان غاضبتان .. تنظران الى مسير هو ورفيقه الذي عن يساره بحدة .. تنتقدان تصرفهما في الحديث اثناء السير .. ودون اذن من قائد المسيرة ..

كيف سمحت لهما انفسهما ان يتحدثا في زمن اللاكلام ؟

مادخلهما بالجو ؟ .. وماعلاقتهما به ..؟

(٣)

سحاب كثيف يكسو الجو .. قطرات المطر تتساقط .. هم يسيرون .. الزمن يشير الى قرب

اذان الظهر .. هذا وقت قسوة الشمس على الارض وتسليط نظراتها المركزة .. وقمع رؤوس الماشين، انما لطف الله بالاجساد التي تسيرها الاقدام .. فكسا السماء غيوما .. ووهب الارض قطرات من المطر ..

مسير منتشيا .. سعيدا بجمال الجو .. يداه امتدتا لاستقبال لفحة الهواء المارة بهم واحتضانها بقسوة حتى يشعر بالنشوة التي ترسلها لمن هده السير واضعف قواه ..
عيناه تتوجسان خيفة من نظرات القائد اليهما .. تهربان عندما تشعران باقتراب الاسهم التي ستوجه اليهما من تلك العينين .
عينا مسير تنظران الى من حولهما .. بسرعة خاطفة تسترقان فيما حولهما .. عداد الوقت اشار الى قرب موعد صلاة الظهر .
قبل ان ينبس فم مسير بالبلاغ اعلن القائد موعد اناخة الاجساد في جانب على الرصيف المجاور ..

(٤)

عندما انيخت الاجساد بدأت الاقدام والسيقان في الاسترخاء..
وبدأت الاجساد تشعر بهدوء الاعصاب .. وبدأ النبض يخف رويدا .. رويدا .. حتى أحست الرؤوس بالثقل .. داعب النعاس الاجفان والعيون .. جميع الافواه بدأت تتثاءب .. واعلنت جميع الاجفان الاضراب عن الاستمرار في السماح للعيون بمشاهدة ما حولها ..
المكان يغط بأصوات النائمين ، في غياب الشعور ويقظة اللاشعور ، الاحلام تشن حملاتها على العقول ، قاسية هي الاحلام .. تنقل اليهم واقعهم في اشكال مروعة وقوالب منتنة .. غاب الشعور لدى الجميع غابت الدنيا عن الوجود .. النوم سرقهم .. اختلف المكان والزمان انتشل العقول الواعية الى عالم الاحلام .. اليقظة الان ضرب من الخيال .. لا واقع ثابت يعيشه النوام .. خسر قائد المسيرة سيادة الموقف .. فالنوم سيد ولا سيد سواه .. واليقظة عذاب ..

(٥)

مسير يحلم بزمن العبيد والارقاء .. مساكين هم .. كم كانوا معذبين ..مسيرين ..بعيدين عن الاستقلال .. عن امتلاك رأي والادلاء به.. ليسوا ملك أنفسهم ، ولا انفسهم ملكهم .. بل هم ونفوسهم ملك من ملكهم بماله .. حتى عالم اللاشعور يذكر مسير بواقعه الذي يعيش .. مسكين هو ، تعاطف مع العبيد الارقاء لاحساسه بهم .. نعم .. يشعر ان لديه احساسا مقتولا ، وشعورا مفقودا . تنهداته .. انفعالاته لم يعد يمتلكها ..

(٦)

لا يزال الزمان غائبا .. والنيام يعيشون النعيم المؤقت الذي يسرقه عليهم القائد عندما يوقظهم ..

(٧)

جاء الموعد .. موعدهم مع جحيم اليقظة .. بدأ قائد المسيرة يوقظ الاجساد الرافضة ..

بينما آفاق مسير وبقي على الوضع الذي كان عليه اثناء غياب الشعور لديه ..
ومع انشغال القائد بايقـــــاظ الاجساد الرافضة .. تسلل مسير هاربا مستغلا فرصة انشغال القائد وعدم انتباهه ..

خالد محمد الخضري
السعودية

عندما تشرق الحقيقة

وديع ملحم العريضي

– ١ –
أبحث في خفايا النفس عن مشعل يضيء ..
تنطفىء الاشراقة ،
ينكفىء النور ،
تتبخر أحلام الفراشة ..

– ٢ –
أسرح في أعماق وجدان التكوين ..
الذات المتخدرة من ترسبات الوجود ؟
تستيقظ ..

– ٣ –
يضج الصولجان ،
وتبرق شهب اصطكاك الرماح ..
ينقض الفارس الاتي منغياهب الكون ..
يشمخ في انقضاضه ماردا أزليا ..

يلتقط الفارس خرزة الكرة ..
وتتبدل العقارب في أعقاب تتحول المسار ..
يصير الزمن أسطورة بدائية ..

– ٤ –
يستيقظ الشروق .. من لفحات الغروب ..
وتقص الحضارة خرافة من بواطن الحكايات ..
انه التكوين المتجدد بنفحات البداية
العادلة ،

ممتطيا صهوة الحقيقة ..

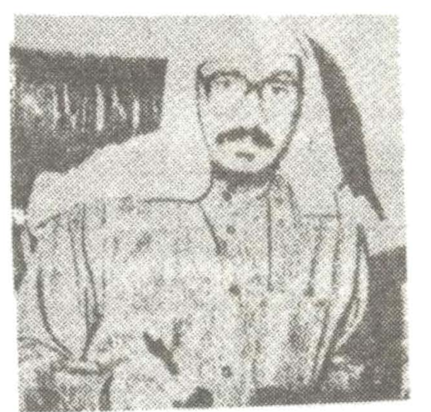
– ٥ –
بينما " الخلخلة " السماوية ،
تعزف لحنا سرمديا ،
ايذانا باطلالة الجلال الباهر ،
لأشراقة الأزلية الخالدة ..؟
ينحنيان ،
اسرافيل ، وميكائيل ..
يخضعان لنور البقاء الدائم المشع ..

وديع ملحم العريضي



في رحاب الأدب السعودي

إعداد: تميم الحكيم



شاعر وأبيات.

عبد الله بن ادريس: من الشعراء الشيوخ في المملكة العربية السعودية، ولد في بلدة (حرمه) بنجد عام ١٣٤٩ هـ .. ودرس في حلقات العلم في مسقط رأسه والرياض .. وحصل على الشهادة الجامعية من كلية الشريعة، بالرياض، عام ١٣٧٦ هـ .. وتولى عدة مناصب تربوية، واعلامية، وادبية، كان آخرها مدير عام الثقافة والنشر في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، ويعمل حاليا رئيسا للنادي الادبي بالرياض.

صدر له كتاب: شعراء نجد المعاصرون، عام ١٣٨٠ هـ وديوان في زورقي، عام ١٤٠٤ هـ.

وهو من شعراء القصيدة العمودية، وقد خاض في ألوان مختلفة من الموضوعات الشعرية، فكتب في القوميات الاسلامية، وفي الوطنيات والاجتماعيات وفي المراثي، وفي التأملات، وفي الوجدانيات، وفي وصف الطبيعة.

ومن شعره في القوميات الاسلامية:

هي أمتي .. تلك التي خفق الوجـ
د لبعثها .. ومشى بصوت حداتها
هي أمتي أكرم بها من أمة
يتنور الثقلان من صفحاتها

ومن مرثياته، قوله في الاديب الراحل: محمد حسن عواد:

وستون عاما ما ونيت مجردا
يراعك للرأي السديد وللفكر
بقيت على كر الزمان منافلا
جيوشك في الهيجا قصائد من شعر
وها أنت ودعت الحياة مكرما
وذكرك في سفر الخلود غدا يجري

ومن تأملاته، قوله في السعادة:

قالوا السعادة: منصب
يدني الاماني والرغاب
فيه الاغاظة للعدا
فيه الكرامة للصحاب
يعلي الوضيع متى غدا
من حزبه فوق السحاب
قلت الشقاوة: ما وصف
تم من أماني يا ذئاب

ومن وجدانياته، قوله في الحب:

فما الحب الا انتشاء الوجود..
وطهر لأرواحه الآثمة
وما الحب الا ابتسام الحياة
والا ائتلاق المنى الناعمة

- عروض الورقة : من الكتب التراثية الهامة في (علم العروض) صنفه (ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري) احد آئمة اللغة والنحو المشهورين في القرن الرابع الهجري .. وحققه وقدم له الدكتور صالح جمال بدوي ، عضو الهيئة التدريسية بجامعة ام القرى .. وقد شفع المحقق تقديمه لنص (عروض الجوهري) بتحليل لكبريات المسائل الجديدة التي عرضها ، في محاولة لشرح مذهبه ومراميه فيها ، ومهد بترجمة موجزة للمؤلف ، وتعريف بنسخ الكتاب وأهميته .. الكتاب من مطبوعات نادي مكة الثقافي الادبي عام ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م .

- الشوق اليك : مسرحية شعرية لحسين عبد الله سراج ، احد شعراء الجيل الثاني من الرعيل الاول .. وفيها يدير حوارا شعريا رصينا ينشر خلاله صورا رائعة يعالج بها موضوعه على ألسنة شخوصه في موضوع اجتماعي عميق الدلالة ، الكتاب من اصدار (تهامة) عام ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م

أخبار أدبية :

- من الامسيات الشعرية الناجحة التي قدمها نادي جدة الادبي في هذه السنة ، امسية احياها الشاعران احمد سالم باعطب ، والدكتور محمد عيد الخطراوي . وذلك لما احتوته من قصائد عربية في مبناها وفي معناها .

- عدد من المطبوعات الجديدة ستصدر قريبا عن نادي الطائف الادبي ، وذلك في اطار نشاط النادي في ميدان النشر .

- شهد نادي مكة الثافي الادبي اكبر حشد من الادباء والشعراء ، في الحفل الذي اقامه لتكريم شاعر مكة الكبير الاستاذ حسين سرحان .. خاصة وان الشاعر كان قد فرض على نفسه العزلة ، ولم يظهر في اي محفل اومناسبة منذ سنوات كثيرة .

مختارات من أقوالهم

- الكتابة استجابة لدافع معين يعتمل في نفس الكاتب .. وهي تعبير وتنفيس في بعض الاحيان عن امور قد تدور في داخل الكاتب على شكل رغبات او ربما انفعالات وجدانية ، وقد تكون ملاحظات نقدية تتبلور في النفس ثم تظهر في شكل بحث او مقالة او قصة ، او شكلمن اشكال التعبير الادبي والفني .

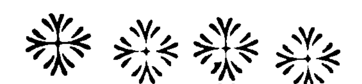
د . محمد عبده يماني .

- ان ظاهرة التراكم الكتابي المشهودة اليوم لهثا وراءتشكيل ابداعوهمي تشكل اعاقة واضحة نحو الابداع الحقيقي وظهور اصحاب الاستعداد الحقيقيين . وبالتالي تتشكل هذه الغشاوة حول الابداع فلا يعرف المبدع من المدعي ، ولا الحقيقي من الزائف .

د . عبد الله باقازي

- تنازل المرأة عن القلم هو تنازل عن ركن مهم من اركان وجودها كامرأة مشاركة في صناعة الاجيال ، واعمار الوطن .

الكاتبة رقية الشبيب



نتائج مسابقة الطائف الأدبي الكبرى

اعتمد مجلس ادارة نادي الطائف الأدبي محاضر فرز الأعمال المتقدمة لمسابقة النادي الثانية عشرة والتي شارك دراستها أساتذة من كلية اعداد المعلمين بالطائف وكلية التربية فرع جامعة أم القرى بالطائف ومكتب رعاية الشباب بالاضافة الى أعضاء النادي . وقد فاز بالجوائز المعلنة للمسابقة الأسماء التالية في كل فرع :

أ) فرع القصة القصيرة :

١) الجائزة الأولى حجبت لعدم حصول أي عمل للنسبة المقترحة .

٢) الجائزة الثانية فاز بها :

— الأستاذ عبد رب النبي المتولي سعيد عن قصته (شجرة الجميز) - مصر .

٣) الجائزة الثالثة فاز بها مشاركة :

أ) الأستاذة دلع الرحبي عن قصتها (المقص) - سوريا .

ب) الأستاذة فوزية الصعيدي عن قصتها (أشجار اللوز) - الطائف .

٤) الجائزة الرابعة فاز بها مشاركة :

أ) الأستاذ كمال عبد الله باقطيان عن قصته (دار القرنفل) - جده .

ب) الأستاذ أيمن عبد الحميد فزاع عن قصته (حقائق القوس الأخير) - مصر .

٥) الجائزة الخامسة فاز بها مشاركة :

أ) الأستاذ عبد الرحمن السباعي عن قصته (الكابوس) - سوريا .

ب) الأستاذة جميله سعيد الزهراني عن قصتها (شهادات عليا) - الطائف .

ب) فرع الشعر :

١) فاز بالجائزة الأولى الأستاذ محمد بخيت الربيعي عن قصيدته (قصة الحرية) - مصر .

٢) فاز بالجائزة الثانية الأستاذ عبد الله بن سليم الرشيد عن قصيدته (على مشارف الجرح) - الرياض .

٣) فاز بالجائزة الثالثة الأستاذ يس قطب الفيل عن قصيدته (الصمت ورحلة الأشواق) - مصر .

٤) فاز بالجائزة الرابعة الأستاذة عزه عبد الخالق حسنين عن قصيدتها (الضحكة النشوى) - مصر .

٥) فاز بالجائزة الخامسة الأستاذ محمد أبو المجد سليم عن قصيدته (عتاب) - مصر .

فرع البحث والدراسة :

١) فاز بالجائزة الأولى مشاركة :

أ) الأستاذ رابح لطفي جمعه عن دراسته لشعر الدكتور غازي القصيبي - مصر ٠

ب) الأستاذة وفاء احمد محمود عن دراستها لديوان زائر الأمس شعر علي حسين الفيفي - مصر ٠

٢) فاز بالجائزة الثانية مشاركة :

أ) الأستاذ سفير خلف القثامي عن دراسته (أضواء على حياة محمد بن عثيمين) - الطائف ٠

ب) الأستاذ نبيل عبد الرحمن المحبش عن دراسته (عبد القدوس الأنصاري أديبا) - مصر ٠

٣) فاز بالجائزة الثالثة مشاركة :

أ) الأستاذ سمر روحي الفيصل عن دراسته (عالم الشقحاء القصصي) - سوريا ٠

ب) الأستاذ محمود دياب عبد العال عن دراسته (محمد علي السنوسي في ميزان النقد الاسلامي) - مصر

٤) فاز بالجائزة الرابعة مشاركة :

أ) الأستاذ احمد مختار مكي محمد عن دراسته (ملامح فكر سعد البواردي من رسائله الى نازك) - مصر ٠

ب) الأستاذة عائشة مانع العبدلي عن دراستها (شاعر الجنوب محمد علي السنوسي) - مكة المكرمة ٠

٥) فاز بالجائزة الخامسة مشاركة :

أ) الأستاذة رابحه عبد اللاه عبد الله عن دراستها (شعر محمد علي السنوسي في ضوء الدراسات اللغوية) - مصر ٠

ب) الأستاذ احمد محمود مبارك عن دراسته (تعدد المحاور الشعرية وسمات الجمال الفني في ديوان زائر الأمس) - مصر ٠

) **فرع الفنون التشكيلية :**

١) الجائزة الأولى — فاز بها الأستاذ عبده ياسين عن لوحته (من الطبيعة) - الطائف ٠

٢) الجائزة الثانية — فازت بها الأستاذة الهام ابو طالب عن لوحتها (منظر طبيعي) - الطائف ٠

٣) الجائزة الثالثة — فاز بها الأستاذ سعيد الخضري عن لوحته (موازنة) - الطائف ٠

٤) الجائزة الرابعة — فاز بها الأستاذ يحي شريفي عن لوحته (الفاتحة) - جيزان ٠

٥) الجائزة الخامسة — فاز بها الأستاذ علي عسيري عن لوحته (نافذة على الطبيعة) - الطائف ٠

وقد صرح أحد اعضاء النادي بأن هناك شهادات تقدير للفائزين بالاضافة الى الجوائز المالية ٠ كما أن هناك جوائز
ضية وخطابات شكر سوف توجه لبعض المشاركين في المسابقة ٠ كما أضاف قائلا : لقد كانت المشاركات هذه السنة كبيرة
دا حيث تقدم في مجال القصة القصيرة مائة وتسعين عملا من جميع أقطار الوطن العربي ٠ وفي مجال الشعر مائة وسبعين قصيدة
مجال الدراسات تسعة وعشرين دراسة ٠ وكذلك تسعة وعشرين لوحة فنية ٠ هذا وسوف يتم اقامة معرض للاعمال الفنية ٠ أما
جوائز فسوف ترسل لأصحابها حسب العناوين المرفقة بكل عمل ٠٠

مع تحيات نادي الطائف الأدبي ،،،

طالعوا صباح كل سبت

الثقافة الأسبوعية

مجلة فكرية جامعة تصدر في دمشق

مؤسسها ورئيس تحريرها
مدحة عكاش